تسبيح ومناجاة وثناء

على ملك الأرض والسماء

تأليف
محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف

تسبيح ومناجاة وثناء

على ملك الأرض والسماء

تأليف

محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف

دار الأندلس الخضراء

للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

دار الأندلس الخضراء

المملكة العربية السعودية - جدة
الإدارة: ص.ب ٤٢٣٤٠ جدة ٢١٥٤١
هاتف: ٦٨١٠٥٧٧ - فاكس ٦٨١٠٥٧٨

المكتبات • حي السلامة - شارع عبد الرحمن السديري - مركز السلامة التجاري
هاتف - فاكس ٦٨٢٥٢٠٩

• حي الشفا - شارع بلخشب - سوق الجامعة التجاري
هاتف: ٦٨١٥٠٢٧ - فاكس: ٦٨١٠٥٧٨

• فرع الرياض: حي السويدي الغربي - بجوار أسواق اليمامة
هاتف: ٤٣٣٣٧٣١ - فاكس ٤٣٣٣٦٥٧

http: //www. al-andalus-kh.com

E-MAIL: info @ al-andalus-kh. com

تسبيح ومناجاة وثناء

على ملك الأرض والسماء

بسم الله الرحمن الرحيم

«هو الله الذي لا إله إلا هو، الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارىء، المصور، الغفار، القهار، الوهاب، الرزاق، الفتاح، العليم، القابض، الباسط، الخافض، الرافع، المعز، المذل، السميع، البصير، الحَكَم، العدل، اللطيف، الخبير، الحليم، العظيم، الغفور، الشكور، العلي، الكبير، الحفيظ، المُقِيت، الحسيب، الجليل، الكريم، الرقيب، المجيب، الواسع، الحكيم، الودود، المجيد، الباعث، الشهيد، الحق، الوكيل، القوي، المتين، الوليّ، الحميد، المُحصي، المبدىء، المعيد، المحيي، المميت، الحي، القيوم، الواجد، الماجد، الواحد، الصمد، القادر، المقتدر، المقدم، المؤخر، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الوالي، المتعالي، البَرّ، التواب، المنتقم، العفوّ، الرؤوف، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، المُقسط، الجامع، الغني، المغني، المانع، الضار، النافع، النور، الهادي، البديع، الباقي، الوارث ، الرشيد، الصبور».

جل جلاله

مقدّمة

الحمد لله العظيم الشان، ذي القوة والجبروت والسلطان، والرحمة والستر والغفران، آثاره أنارت العقول والأذهان، وآلاؤه علّقت به القلوب والأبدان، فذلّت لخالقها العظيم، ورغبت بما عنده من الأجر والخير العميم.

إن من شيء إلا يسبح بحمده، وما من مخلوق إلا سجد ـ طوعاً أو كرهاً ـ لعظمته.

هدى من شاء إلى الصراط المستقيم فضلاً ومَنّاً، وأضلّ من أراد عن النهج القويم عدلاً وعلماً، لا يُسأل عما يفعل والخلق يُسألون، لا إله إلا هو رب كل شيء والخلق مربوبون.

إله واحد أحد، فرد صمد، جلّ في علاه عن الشبيه والمثيل، وتقدست أسماؤه وصفاته وتنزهت عن التشبيه والتعطيل.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

وأشهد أن لا إله إلا الله الحليم الكريم، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه، وحبيبه وخليله، فصلّ

اللهم عليه وعلى آله وصحبه الغُرّ الميامين، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

المرء في هذه الحياة مكلف بالعمل، وبتقصير الأمل، وانتظارِ الأجل على وجل، والحياة الدنيا مليئة بالمغريات الفاتنات، والمحبوباتِ الصارفات، والسفاسفِ الدنيّات، والشيطان متربص بالإنسان، ينتظر منه الغفلة حتى يصرفه إلى العصيان، وقد أقسم بعزة الرحمن الرحيم على أن ذلك منهجه لا يحيد عنه ولا يميل إلى يوم لقاء الملك الدّيان، وشياطين الإنس جاهدون في الإغواء، عاملون على كل ما يورث الشقاء، في الدنيا والآخرة على السواء، فمتى يستقيم المرء مع هذا الحال، ومتى يجمع قلبه على مولاه ذي الجلال؟

في وسط هذا الخضم الهائج والبحر المائج يتذكر المرء مولاه فيقبل عليه مستعيناً متوكلاً، مناجياً وداعياً، مسبحاً ومثنياً، يستمسك منه بحبل متين، وصراط مستقيم، يسأله الرشد والثبات، والهدى والتقوى والرشادَ حتى الممات.

وهذه الرسالة وضعتها لأجل هذه المعاني العليّات، ولأبين جوانب مضيئات كريمات، في فزع النبي ﷺ والصحابة الكرام، ومن تبعهم من السلف العظام والخلق الكرام إلى يوم الناس هذا، في فزعهم إلى الله تبارك وتعالى بالثناء والتسبيح والتقديس،

والمناجاة الكفيلة بإذهاب ما يجده العبد في نفسه من الوساوس والتلبيس، والتخويف والإحباط والتيئيس، عسى أن نقتدي بالصالحين في هذا المجال، فنفزع إلى ذكر ذي الجلال، والثناء عليه بلساني الحال والمقال، وإلى التسبيح الموصل إلى الثبات والإقامة على جميل الصفات والخِلال.

أهمية هذا البحث

أولاً: إحياء معاني المناجاة والثناء والتسبيح التي ضعفت في نفوس الناس اليوم، وتلاشت ـ أو كادت ـ آثارها في القلوب.

وهذا مشاهد محسوس في طبقات كثير من الدعاة والصالحين والخطباء والمحاضرين، فتجدهم ـ أو جُلهم ـ يكاد كلامهم يخلو من هذه الألفاظ المرققات والمعاني العليّات، فقست قلوب الناس وجفّت عيونهم، ولا غرابة في هذا ولا عجب؛ حيث إن مَن ذكرتُ هم قادة الناس الإيمانيون، وزعماؤهم الروحيون، وموجهوهم ومرشدوهم، ومعلموهم ومربوهم، فإذا ضعف أولئك ضعف هؤلاء، سبيلٌ ماله ثان، وطريقة معروفة نتائجها، ومشكلة وضحت أسبابها وعللها، فإذا التزم الناس قراءةَ وسماع وفهم مثل هذه التسبيحات والتحميدات يُرجى أن ترقّ قلوبهم وتخشع، وتسعفها عيونهم فتدمع، وجوارحهم فتخضع، وفي هذا كله صلاحٌ ـ إن شاء الله تعالى ـ للمجتمع والأفراد.

ثانياً: جمع نصوص مختارة من الثناء والحمد والمناجاة والتسبيح لتكون بين يدي الخطباء فيزينوا بها خطبهم، وبين يدي المصنفين ليصدروا بها كتبهم، وبين يدي الصالحين يقرأونها في

الخلوات، وبين يدي المربين والمعلمين والموجهين ليعلموها لطلابهم والمقبلين عليهم.

كما أن كثيراً من الناس سيستفيد ـ إن شاء الله تعالى ـ من هذه النصوص الإيمانية في عدد من الأوقات الفاضلة كرمضانَ والحج، وأوقات إجابة الدعاء التي وردت في شرعنا المطهر؛ وذلك لأن كثيراً من الناس لا يعرفون كيف يثنون على ربهم ويمجدونه، ولا كيف يحمدونه ويناجونه، فكانت هذه النصوص المختارة مساعدة لهم في هذا الباب يقرأونها بلا تحرج ولا شك ولا ارتياب في مضمونها ـ إن شاء الله تعالى ـ فقد هذبتها ـ كما سأذكر قريباً إن شاء الله تعالى ـ وخلصتها مما يمكن أن يكدر بعضَها من ابتداع أو غموض في اللفظ أو المعنى أو كليهما معاً.

ثالثاً: التنبيه على أهمية مصاحبة الثناء والتسبيح للدعاء.

إن الدعاء المقرونَ بالمناجاة والثناء والتسبيح خير من الدعاء الذي يخلو منها، وما زال الصالحون يعرفون للثناء فضلَه، وللتسبيح أثرَه، وللمناجاة أهميتَها فلا يُخلون دعاءهم منها، وهكذا كان دأب الأنبياء العظام وأصحابهم الكرام، منذ آدم عليه الصلاة والسلام إلى نبينا ﷺ.

فإذا عرف الداعي هذا تقدم بالثناء بين يدي الدعاء، وخلط به المناجاة والتسبيح، حتى لا يلج على مولاه الغفور إلا وقد قدّم شروطَ القبول، وتعلم آدابَ المُثُول.

النهج الذي سلكته

أولاً: في المصادر المستقى منها مادة الكتاب:

أ ـ ابتدأت الكتاب بذكر آيات كريمات مختارات فيها ثناء على الله تعالى وتسبيح، وآيات القرآن العظيم هي العمدة في هذا الباب ـ وفي كل باب ـ إذ أن أعظم مَن أثنى على الله هو الله جل جلاله، ولا يوصف سبحانه إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به أنبياؤه، فكان لا بد من هذا التقديم، وما أجمله وما أعظمه، وما أبركه وما أشرفه، وما أطهره وما أسماه وما أكرمه.

ب ـ ثم تخيرت من ثناء المصطفى ﷺ على ربه جل علاه، وتسبيحه إياه ومناجاته ما يكون بمثابة الدرة الفاخرة المكملة لذلك العِقد القرآني الفريد، والكلام الرباني المجيد، ولا يعرف أحد من البشر مِن قَدْر الله جل جلاله ما يعرفه نبينا محمد ﷺ.

واخترت الصحيح من الأحاديث والحسن، وما ليس فيه واهٍ أو شديد الضعف أو متروك أو كذاب، وذلك أن الأخذ بالحديث ذي السند الضعيف في فضائل الأعمال مقبول عند كثير من العلماء

الكبار بشروطه المعروفة المسطرة التي راعيتها ـ بقدر الاستطاعة ـ في هذا الكتاب.

ومن لا يرغب في الأخذ بالأحاديث ذات السند الضعيف فليُثن على الله بالثناء الوارد فيها بدون نسبتها إلى النبي ﷺ مستفيداً مما فيها من ألفاظ جليلة ومعان كريمة، هذا وقد كانت نسبة الأحاديث الضعيفة إلى باقي الأحاديث المختارة قليلة، ولله الحمد.

جـ ـ ثم عرّجت على تسبيح الصالحين ومناجاتهم وثنائهم على الله تعالى من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الناس هذا، نظماً ونثراً، مستوعباً ما أمكنني الاستيعاب، متخيراً ما وسعني الاختيار.

وقد راعيت في إثبات ثناء الصحابة وتسبيحهم ما راعيته في إثبات الأحاديث النبوية، ما وسعني ذلك وقد سبق الكلام عليها في الفقرة السابقة.

ثانياً: التهذيب للمادة المختارة:

أعني بالتهذيب إزالة ما شاع في كلام بعض الصالحين من المتقدمين والمتأخرين ـ خلا الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ـ من ثناء وتسبيح قد يَغْمض فهمُ لفظه أو معناه أو كليهما، أو كان فيه ما لا يسوغ، أو ما يُظن أنه بدعة أو مخالفة للنهج الصحيح،

في الثناء والتسبيح والمناجاة، فآثرت حذف كل ذلك، مؤثراً السلامة مما هنالك، وقد وضعت نقاطاً ثلاثة دالة على حصول حذف في النص حتى يكون القارىء على بينة تامة بما صنعته.

وقد أوردت نصوصاً في الثناء والتسبيح لبعض من يُتهمون ببدعة؛ وذلك لأني نظرت إلى الحق من كلامهم فأوردته وتركت الباطل منه واجتنبته أو هذبته.

أما الثناء والتسبيح الذي أجراه بعضهم في صورة مخاطبات غزلية، أو ضلالات اتحادية فقد صرفت النظر عنه ولم أتعرض له أصلاً.

وقد جريت على ذلك كله حتى يكون الثناء والمناجاة والتسبيح قريباً من نفس القارىء وأدعى لقبوله إياه بلا تردد ولا تحرج، وبلا غوص على المعاني بتكلف؛ إذ من شأن الثناء والتسبيح والمناجاة الوضوح والصفاء، بألفاظ جلية ومعاني علية، والله تعالى أعلم.

وقد حذفت المكرر من الثناء والمناجاة، ودللت على ذلك بنقاط ثلاث.

ثالثاً: الاكتفاء بإيراد الثناء والتسبيح والحمد والمناجاة دون الدعاء:

وقد خَلّصَت الثناء من الدعاء؛ إذ أكثر ما أوردته من الثناء

والتسبيح والتحميد والمناجاة متبوع بدعاء أو مختلط به، وليس إيراد الدعاء مقصود الكتاب؛ إذ هنالك كتب كثيرة تكفلت به، ولو لم أفعل لتضخم حجم الكتاب إلى الحد الذي يخرج به عن المقصود من جَعْل الثناء والتسبيح والمناجاة قريبة لنفس القارىء ميسرة له، ومن أراد الدعاء بعد الثناء والمناجاة فليصنع، وليس عليه من حرج في خلط ما أوردته بما أراد من دعائه أو بأي دعاء مأثور آخر، والله أعلم.

رابعاً: النهج العلمي الأكاديمي:

قد سقت المادة مشفوعة بالنهج العلمي «الأكاديمي» من ترجمة للأعلام، وتخريج للأحاديث والآثار، وشرح للغريب أو الذي قد يغمض على بعض القراء دون بعض آخر، ومن بعض الفهارس النافعة الكاشفة.

أما تقسيم المادة في المتن إلى فقرات علمية، ودراستها والتعليق عليها، وربط أجزائها كما يصنع بالنصوص التي تُنقد بلاغياً وتدرس، فقد نأيت عن هذا كله تقريباً؛ إذ ليست المادة مسوقةً مساقَ النقد والشرح والدراسة ولكن مساقَ العبرة والاتعاظ والفائدة والتأثر، ولكل مقام مقال.

وقد قمت بتقسيم النصوص المختارة على حسب تواريخ وفيات أصحابها ما وسعني ذلك وما استطعته منذ زمان الصحابة

رضي الله تعالى عنهم أجمعين إلى ما انتهى إليه اختياري وما وفقني إليه الباري جل جلاله.

وأرجو أن يكون ما صنعته مفيداً لقارئه والناظر فيه، وأرجو فيه الأجر والذكر الجميل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمهيد

إن الثناء على الله تعالى وتسبيحه وتمجيده ومناجاته أمر محمود عظيم، وخلط ذلك كله في الدعاء أمر مطلوب جليل، وقد وردت أدلة وآثار توضح هذا وتؤكده، وقد سار على هذا النهج الأنبياء العظام والملائكة الأطهار، والصالحون الأبرار، وسآتي أولاً بالأدلة من الكتاب والسنة على أهمية هذا العمل:

أ ـ أدلة من القرآن العظيم:

وردت آيات كريمات تحث على الثناء على الله تعالى وحمده وخلط ذلك بالدعاء، فمن ذلك:

١ـ قال الله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[1].

ودعاء العبد ربَّه بأسمائه الحسنى هو ثناء على الله وتمجيد، كما هو معلوم.

---

(١) سورة الأعراف: آية ١٨٠.

قال الإمام القرطبي[١] رحمه الله:

(قوله تعالى: ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾، أي اطلبوا منه بأسمائه، فيُطلب بكل اسم ما يليق به، تقول: يا رحمن ارحمني، يا حكيم احكم لي، يا رزاق ارزقني، يا هادي اهدني، يا فتّاح افتح لي، يا تواب تُب علي، وهكذا...

فإن دعوت باسم عامٍّ قلت: يا مالك الملك ارحمني، يا عزيز احكم لي، يا لطيف ارزقني.

وإن دعوت بالاسم الأعظم فقلت: يا الله فهو متضمن لكل اسم.

ولا تقول: يا رزاق اهدني إلا أن تريد يا رازق ارزقني الخير...)[٢].

٢ـ وقال تعالى: مخبراً عن أهل الجنة:

﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٣].

---

(١) هو الشيخ الإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي القرطبي. إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور فضله. توفي سنة ٦٧١ في صعيد مصر رحمه الله تعالى. انظر «الوافي بالوفيات»: ٢/ ١٢٢ ـ ١٢٣.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن»: ٧/ ٣٢٧.

(٣) سورة يونس: آية ١٠.

و ﴿دَعْوَىٰهُمْ﴾: (أي دعاؤهم في الجنة أن يقولوا: سبحانك اللهم، وقيل بالحمد).

ومعنى ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ﴾: (قيل: إذا أرادوا أن يسألوا شيئاً أخرجوا السؤال بلفظ التسبيح ويختمون بالحمد، وقيل: نداؤهم الخدم ليأتوهم بما شاؤوا ثم سبحوا...)[1].

ب ـ أدلة من السنة المطهرة:

ومما ورد في السنة المطهرة في الحث على الثناء والتسبيح وقرنه بالدعاء:

١ـ عن فَضالة بن عُبيد[2] رضي الله عنه قال:

سمع رسول الله ﷺ رجلاً يدعو في صلاة لم يمجد الله تعالى ولم يُصلِّ على النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ:

«عَجِلَ هذا».

ثم دعاه فقال له أو لغيره:

«إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربِّه سبحانه والثناء عليه، ثم

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن»: ٨/ ٣١٣.

(٢) فضالة بن عبيد بن نافذ الأنصاري الأوسي. شهد أحداً وما بعدها. نزل دمشق وولي قضاءها. توفي سنة ٥٨ رضي الله عنه. انظر «التقريب»: ٤٤٥.

يصلي على النبي ﷺ ثم يدعو بما شاء»[١].

وفي رواية: سمع رسول الله ﷺ رجلاً يصلي فمجّد الله وحمده، وصلى على النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ:

«ادع تُجب، وسل تُعْطَ»[٢].

ونص الحديثين واضح في تفضيل الدعاء المسوق فيه التمجيد والثناء والصلاة على النبي ﷺ على غيره من الأدعية الخالية من ذلك.

٢ـ عن الأسود بن سَريع[٣] رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، إني حمدت ربي تبارك وتعالى بمحامدَ ومِدَح، وإياك.

فقال رسول الله ﷺ:

«أما إن ربك تبارك وتعالى يحب المدح، هات ما امتدحت به ربك تبارك وتعالى.

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه: كتاب الدعوات: باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ: ٥/٥١٧ وقال: حديث حسن صحيح.
والحديث حسن إن شاء الله تعالى.

(٢) أخرجه الإمام النسائي في سننه: كتاب السهو: باب التمجيد والصلاة على النبي ﷺ في الصلاة.

(٣) الأسود بن سَريع التميمي السعدي. نزل البصرة ومات في أيام الجمل، وقيل سنة ٤٢، رضي الله تعالى عنه. انظر «التقريب»: ١١١.

قال: فجعلت أنشده. . .»[١].

٣ـ وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا أحدَ أغيرُ من الله، ولذلك حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا شيء أحب إليه المدح من الله، ولذلك مدح نفسه»[٢].

٤ـ والنبي ﷺ يشفع للخلائق يوم القيامة عند الله تبارك وتعالى، ويكون وسيلته في ذلك الثناء والحمد، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«. . . فأستأذن على ربي فيؤذن لي، ويلهمني محامده أحمده بها ـ لا تحضرني الآن ـ، فأحمده بتلك المحامد، وأخرّ له ساجداً. . .».

وفي رواية:

«. . . فأقع ساجداً لربي عزوجل، ثم يفتح علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلي، ثم يقول: يا

---

(١) قال الإمام الهيثمي: (رواه أحمد والطبراني بأسانيد، ورجال أحدهما عند أحمد رجال الصحيح). انظر «مجمع الزوائد»: ٨/ ١٢١.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في مواضع من صحيحه منها: كتاب التفسير، تفسير سورة الأنعام.

محمد ارفع رأسك، سل تُعطه، واشفع تُشفع...»[١].

وهكذا يظهر أن ثناء النبي ﷺ على ربه الجليل وحمده إياه سيكون باباً لقبول السؤال في الشفاعة العظمى يوم القيامة ـ إن شاء الله ـ وهذه فائدة جليلة عظيمة للثناء والحمد والمدح بين يدي الدعاء.

جـ ـ الثناء على الله تعالى في الدعاء طريقة الأنبياء:

فقد قدم الأنبياء العظام ثناءً حسناً على الله تعالى قبل دعائهم، فمما علمناه قول الله تعالى قاصّاً دعاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام:

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾[٢].

وقال إبراهيم عليه الصلاة والسلام أيضاً:

﴿ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي

---

(١) أخرجه الإمام البخاري: كتاب التفسير: سورة الإسراء: باب قوله تعالى ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾.

(٢) سورة إبراهيم: آية ٣٨ ـ ٤١.

خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ﴾[1].

وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام:

﴿رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[2].

وقال تعالى قاصّاً دعاء شعيب عليه الصلاة والسلام وتقديمه الثناء فيه:

﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ﴾[3].

وقال تعالى قاصّاً دعاء يوسفَ عليه الصلاة والسلام:

﴿۞ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾[4].

---

(١) سورة الشعراء: آية ٧٨ ـ ٨٧.
(٢) سورة الممتحنة: آية ٤ ـ ٥.
(٣) سورة الأعراف: آية ٨٩.
(٤) سورة يوسف: آية ١٠١.

ومما ورد في السنة المطهرة الشريفة من أساليب الدعاء الممزوج بالحمد والثناء والتسبيح قوله ﷺ:

«اللهم لك الحمد مِلْءَ السموات وملْءَ الأرض ومِلْءَ ما شئت من شيء بعد، اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد، اللهم طهرني من الذنوب والخطايا كما يُنقّى الثوب الأبيض من الوسخ»(١).

- وفي حديث جابر الطويل في صحيح مسلم في حج النبي ﷺ أن رسول الله بدأ بالصفا فرقى عليه، حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحّد الله وكبّره، وقال:

«لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده» ثم دعا بين ذلك، فقال ذلك ثلاث مرات.

- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قُحُوط المطر فأمر بمنبر فوضع له في المصلى، ووعد الناس يوماً يخرجون فيه.

قالت عائشة: فخرج رسول الله ﷺ حين بدا حاجبُ الشمس فقعد على المنبر، فكبر وحمد الله عزوجل، ثم قال:

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة: باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع.

«إنكم شكوتم جدب دياركم واستيخار المطر عن إبّان زمانه عنكم، وقد أمركم الله عزوجل أن تدعوه، ووعدكم أن يستجيب لكم، ثم قال:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، ملك يوم الدين، لا إله إلا الله يفعل ما يريد، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغاً إلى حين، ثم رفع يديه...»[١].

ـ وعن أنس بن مالك أن أم سليم رضي الله تعالى عنهما غدت على النبي ﷺ فقالت: علمني كلمات أقولهن في صلاتي: فقال:

«كبري الله عشراً، وسبحي الله عشراً، واحمديه عشراً، ثم سلي ما شئت يقول: نعم، نعم»[٢].

ـ وعن سلمة بن الأكوع[٣] رضي الله عنه قال: ما سمعت

---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه: كتاب الصلاة: باب رفع اليدين في الاستسقاء، وقال الإمام أبو داود: هذا حديث غريب إسناده جيد، وأخرجه الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. انظر «المستدرك»: ١/ ٤٧٦.

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه: كتاب الصلاة: باب ما جاء في صلاة التسبيح، وقال: حديث حسن غريب، وأخرجه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي. انظر «المستدرك»: ١/ ٤٦٢.

(٣) سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي، أبو مسلم وأبو إياس. شهد بيعة =

النبي ﷺ يستفتح دعاءً إلا استفتحه بسبحان ربي العلي الأعلى الوهّاب»[١].

- وهذا ابن مسعود رضي الله عنه يقدم الثناء على الدعاء فيحمد له ذلك النبي ﷺ، فعن علي رضي الله عنه قال:

كنت مع النبي ﷺ ومعه أبوبكر رضي الله عنه ومن شاء الله من أصحابه، فمررنا بعبدالله بن مسعود وهو يصلي، فقال النبي ﷺ: «من هذا؟» فقيل: عبدالله بن مسعود.

فقال: «إن عبدالله يقرأ القرآن غَضّاً[٢] كما أنزل».

فأثنى عبدالله على ربه وحمده فأحسن في حمده على ربه، ثم سأله فأجمل المسألة، وسأله إيماناً لا يرتد، ونعيماً لا ينفد، ومرافقة محمد ﷺ في أعلى عليين في جنانك جنان الخلد.

قال: وكان رسول الله ﷺ يقول: «سل تُعط، سل تُعط» مرتين، فانطلقت لأبشره، فوجدت أبابكر قد سبقني، وكان سباقاً بالخير[٣].

= الرضوان. مات سنة ٧٤ رضي الله عنه: انظر «التقريب»: ٢٤٨.

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك»: ١/ ٦٧٦، وقال: حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

(٢) غضّاً: أي حديثاً طرياً. «ترتيب القاموس»: غ ض ض، والمراد كما أنزل.

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك»: ٣/ ٣٥٨ - ٣٥٩، وقال: صحيح، ووافقه الذهبي.

د ـ الثناء على الله تبارك وتعالى قبل الدعاء طريقة الملائكة الأطهار:

فقد دعوا الله تعالى أن يغفر للمؤمنين، ويقيَهم عذاب الجحيم، وأن يدخلهم جنات عدن هم ومن صلحَ من فروعهم وأصولهم، فلما ابتهلوا إلى الله تعالى وأرادوا الدعاء قدموا عليه الثناء، فقال تعالى قاصاً طريقتهم في ثنائهم وتضرعهم:

﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[1].

هـ ـ الثناء على الله تبارك وتعالى قبل الدعاء طريقة الصالحين:

فقد ذكر الله نماذج لدعاء الصالحين في كتابه الكريم، فقال الله تعالى:

﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى

---

(١) سورة غافر: آية ٧ ـ ٩.

ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾[1].

وقال جل من قائل:

﴿فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[2].

وقال تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[3].

فقد مزج الصالحون في دعائهم هذا بين الثناء وذكر الله تعالى والتسبيح، وبين الدعاء في بدايته وفي أثنائه وفي ختامه.

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٩٠ ـ ١٩٤.
(٢) سورة يونس: آية ٨٥ ـ ٨٦.
(٣) سورة الحشر: آية ١٠.

و ـ كلام بعض العلماء في تقرير فائدة الثناء والحمد والتسبيح وخلط الدعاء به:

قال ابن القيم[١] رحمه الله تعالى موضحاً فائدة التسبيح والحمد والثناء في الدعاء:

(الدعاء هو ذكر للمدعو سبحانه متضمن للطلب منه والثناء عليه بأسمائه وأوصافه... والحمد يتضمن الحب والثناء، والحب أعلى أنواع الطلب للمحبوب، فنفس الحمد والثناء متضمن لأعظم الطلب، وهو طلب المحب، فهو دعاء حقيقة بل أحق أن يسمى دعاء من غيره من أنواع الطلب الذي هو دونه...)[٢].

وقال أمية بن أبي الصلت الشاعر الجاهلي[٣]:

---

(١) هو الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر الزُرَعي الدمشقي، شمس الدين ابن قيم الجوزية الحنبلي. ولد سنة ٦٩١. وكان جريء الجَنان، واسع العلم، عارفاً بالخلاف ومذاهب السلف. وكان كثير الصلاة والتلاوة، حسن الخُلق، كثير التودد. توفي رحمه الله تعالى بدمشق سنة ٧٥١، وكانت جنازته حافلة. انظر «الدرر الكامنة»: ٤/ ٢١ ـ ٢٣.

(٢) «بدائع الفوائد»: ٣/ ٩ ـ ١٠.

(٣) أمية بن عبدالله أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي. شاعر جاهلي حكيم، من أهل الطائف. قدم دمشق قبل الإسلام، وكان مطلعاً على الكتب القديمة. وكان متعبداً قد حرم الخمر على نفسه ونبذ عبادة الأوثان في الجاهلية، ثم إنه لما جاء الإسلام حسد النبي ﷺ فلم يسلم، والعياذ بالله. توفي سنة خمس من الهجرة، وانظر «الأعلام»: ٢/ ٢٣.

أأذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياءُ

إذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرضه الثناء[١]

فالثناء باب شريف عظيم، وهو أهل أن يُبتدأ به الدعاء ويمزج به، ويختم به أيضاً.

وقال الإمام النووي[٢] رحمه الله تعالى:

(أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء، ثم الصلاة على رسول الله ﷺ، وكذلك يختم الدعاء بهما، والآثار في هذا الباب كثيرة معروفة)[٣].

ولم يزل ديدن الصالحين أن يثنوا على الله تعالى ويحمدوه ويمجدوه قبل الدعاء، وهذا مشهور معروف من سيرتهم، فهذا الإمام موسى الكاظم[٤] رحمه الله تعالى إذا صلى العَتَمة حمد الله

---

(١) «شرح ديوان أمية بن أبي الصلت»: ١٩.

(٢) يحيى بن شرف بن مُرّي، مفتي الأمة، شيخ الإسلام، محيي الدين، أبو زكريا النووي، الحافظ الفقيه الشافعي، الزاهد، أحد الأعلام. ولد سنة ٦٣١ بـ (نوى) إحدى قرى حوران شمال الشام. قدم إلى دمشق فاجتهد في الاشتغال وألف مصنفات نفع الله بها المسلمين واشتهرت، وجُلبت إلى الأمصار. توفي بـ (نوى) سنة ٦٧٦ رحمه الله تعالى. انظر «فوات الوفيات»: ٤/ ٢٦٤ ـ ٢٦٨، و«الأعلام»: ٨/ ١٤٩ ـ ١٥٠.

(٣) «تصحيح الدعاء»: ٣٣٥ نقلاً عن «الأذكار».

(٤) هو الإمام القدوة السيد موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، العلوي، المدني، نزيل بغداد، ثقة صدوق، إمام من أئمة المسلمين. =

ومجّده ودعاه فلم يزل كذلك حتى يزول الليل. . .[١].

وهذا ابن عُيَينة[٢] سُئل عن قول مُطَرِّف[٣]:

فإذا بَدْء الأمر من الله، وتمامه بالله، ومِلاكه الدعاء؟

قال: ألم تسمع قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٥٤ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[٤] [٥].

وفي قولَي سفيان ومُطَرِّف حثٌّ على الثناء قبل الدعاء، وبما أوردته من آيات وأحاديث وآثار وأقوال تتضح عظمة الثناء على الله تعالى وحمده، ومدحه وتمجيده ومناجاته، وأهمية أن يُقدم شيء من ذلك قبل الدعاء، وأن يخلط بالدعاء أيضاً ويُختم به، فإنه أدعى للقبول، وأقرب للاستجابة، والله أعلم.

هذا وليُعلم أني قد أوردت ثناءً على الله تعالى وتسبيحاً

= توفي في محبسه سنة ١٨٣ عن خمس وخمسين سنة رحمه الله تعالى. انظر «سير أعلام النبلاء»: ٦/ ٢٧٠ ـ ٢٧٤.

(١) المصدر السابق.

(٢) سفيان بن عُيَيْنة بن ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي ثم المكي. ثقة، حافظ، فقيه، إمام حجة. توفي سنة ١٩٨ وله إحدى وتسعون سنة رحمه الله تعالى. انظر «التقريب»: ٢٤٥.

(٣) مُطرِّف بن عبدالله بن الشِخِّير العامري الحَرشي، أبو عبدالله البصري. ثقة عابد فاضل. توفي سنة ٩٥ رحمه الله تعالى. انظر المصدر السابق: ٥٣٤.

(٤) سورة الأعراف: آية ٥٤ ـ ٥٥.

(٥) «البصائر والذخائر»: ٤/ ٧٨.

وتمجيداً وتقديساً على ألسنة كثير من الثقات أئمة الإسلام، وأوردت في الوقت نفسه ثناءً وتسبيحاً عن بعض من اتهم ببدع مختلفة، وليس غرض هذا الكتاب إثبات نسبة هذه البدع إليهم أو نفيها عنهم، إنما المراد هو الاستفادة من جمال ما أوردوه بعد حذف مقاطعَ منه موهمة إن اقتضى الحال ذلك ـ كما سبق أن ذكرت ـ ولنفرض جدلاً بأنهم قد حقت عليهم تلك التهم فليس هناك محذور من تخير بعض أقوالهم النافعة.

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه:

(اقبلوا الحق من كل من جاء به، وإن كان كافراً ـ أو قال: فاجراً ـ واحذروا زيغة الحكيم.

قالوا: كيف نعلم أن الكافر يقول الحق؟

قال: على الحق نور)[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[2] رحمه الله تعالى:

(والله أمرنا ألا نقول إلا الحق، وألا نقول عليه إلا بعلم، وأمرنا بالعدل والقسط، فلا يجوز لنا إذا قال يهودي أو نصراني ـ فضلاً عن الرافضي ـ قولاً فيه حق أن نتركه أو نرده كله، بل لا نرد

---

(١) رواه أبو داود في كتاب السنة، وأخرجه الحاكم وصححه الذهبي.

(٢) أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام، مشهور، إمام من أئمة المسلمين، توفي بدمشق سنة ٧٢٨.

إلا ما فيه من الباطل دون ما فيه من الحق)[١].

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى:

(فإن كل طائفة معها حق وباطل، فالواجب موافقتهم فيما قالوه من الحق، ورد ما قالوه من الباطل...)[٢].

إذاً ليس هناك محذور من نقل ثناء المتهمين ببدعة ونحوهم وتسبيحهم وتقديسهم لما فيه من الفائدة، لكن بشرط أن يخلو من البدعة والضلال أو يهذب ويختصر، والله أعلم.

---

(١) «منهاج السنة النبوية»: ٢/ ٣٤٢.

(٢) «طريق الهجرتين»: ٣٨٧.

والنصوص الثلاثة الأخيرة نقلتها من كتاب «إنصاف أهل السنة والجماعة ومعاملتهم لمخالفيهم»: ١١٨، ١١٨، ١١٩ على الترتيب.

أولاً

تمجيد وثناء وتسبيح من القرآن العظيم

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾(١).

﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾(٢).

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(٣).

---

(١) سورة الفاتحة: آية ١ ـ ٤.
(٢) سورة البقرة: آية ٢٥٥.
(٣) سورة آل عمران: آية ٢٦ ـ ٢٧.

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾(١) .

﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾(٢) .

﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾(٣) .

﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾(٤) .

﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ

---

(١) سورة الأنعام: آية ١ ـ ٣.
(٢) سورة الأنعام: آية ٥٩ ـ ٦٠.
(٣) سورة التوبة: آية ١٢٩.
(٤) سورة يونس: آية ٦١.

كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾(١).

﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾(٢).

﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾(٣).

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾(٤).

﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾(٥).

---

(١) سورة هود: آية ٦.
(٢) سورة الرعد: آية ٨ ـ ١٠.
(٣) سورة الرعد: آية ١٣.
(٤) سورة إبراهيم: آية ٣٢ ـ ٣٤.
(٥) سورة الإسراء: آية ١١١.

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴾(١).

﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٢).

﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾(٣).

﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا

---

(١) سورة الكهف: آية ١.
(٢) سورة الأنبياء: آية ٨٧.
(٣) سورة النور: آية ٣٥.

يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾[1].

﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾[2].

﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[3].

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ۖ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾[4].

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ

---

(١) سورة النمل: آية ٥٩ ـ ٦٥.
(٢) سورة الروم: آية ١٧ ـ ١٩.
(٣) سورة الجاثية: آية ٣٦ ـ ٣٧.
(٤) سورة الحديد: آية ١ ـ ٦.

﴿ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[1].

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[2].

---

(١) سورة الحشر: آية ٢٢ ـ ٢٤.

(٢) سورة الإخلاص: آية ١ ـ ٤.

ثانياً

تمجيد وتسبيح وثناء من أحاديث الرسول ﷺ

«سبحان الذي تعطف العزّ وقال به[١]، سبحان الذي لبس المجد وتكرم به[٢]، سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له، سبحان ذي الفضل والنعم، سبحان ذي المجد والكرم، سبحان ذي الجلال والإكرام»[٣].

«سُبُّوح قُدّوس، ربُّ الملائكة والروح»[٤].

---

(١) أي كأن العز شمله شمول الرداء والمعطف للإنسان، ومعنى «قال به»: أي حكم به، أو غلب به، أو أحبه واختص به لنفسه. انظر «تحفة الأحوذي»: ٩/ ٣٧١ ـ ٣٧٢.

(٢) أي ارتدى بالعظمة والكبرياء وتفضل بها وأنعم بها على عباده: المصدر السابق.

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في سننه: كتاب الدعوات: باب ما جاء ما يقول إذا قام من الليل إلى الصلاة.
وقال المباركفوري: وأخرجه محمد بن نصر المروزي في «قيام الليل»، والطبراني في معجمه الكبير، والبيهقي في كتاب الدعوات. قال المناوي: وفي أسانيده مقال لكنها تعاضدت. «تحفة الأحوذي»: ٩/ ٣٧٢.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة: باب ما يقال في =

«سبحان ربي الأعلى»[١].

«سبحان ربي العظيم»[٢].

«سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جَدُّك، ولا إله غيرك»[٣].

«سبحان ربي العلي الأعلى الوهّاب»[٤].

«سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، لا إله إلا أنت. . .»[٥].

«سبحان الله عددَ ما خلق في السماء، وسبحان الله عددَ ما خلق في الأرض، وسبحان الله عددَ ما بين ذلك، وسبحان الله عددَ ما هو خالق، والله أكبر مثل ذلك، والحمد لله مثل ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك»[٦].

= الركوع والسجود.
وقال الإمام الخطابي: السُّبُّوح: المنزه عن كل عيب، جاء بلفظ فُعُّول، من قولك: سبحت الله أي نزهته: «شأن الدعاء»: ١٥٤.

(١) أخرجه الإمام أبوداود في سننه: كتاب الصلاة: باب ما يقوله الرجل في ركوعه.

(٢) المصدر السابق.

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في سننه. أبواب الصلاة. باب ما يقول عند افتتاح الصلاة، وقال: والعمل على هذا ـ أي هذا الحديث ـ عند أكثر أهل العلم من التابعين وغيرهم.

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك»: ١/ ٦٧٦ وصححه، ووافقه الذهبي.

(٥) المصدر السابق، وصححه ووافقه الذهبي.

(٦) أخرجه الإمام الترمذي في سننه: كتاب الدعوات: باب في دعاء النبي ﷺ =

«سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده»(١).

وروي عن النبي ﷺ أنه قال:

«سبحان الله وبحمده، لا قوة إلا بالله، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً...»(٢).

وقال ﷺ:

«سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته»(٣).

«سبحان الله ذي الملكوت والجبروت، والكبرياء والعظمة»(٤).

«سبحانَ الملكِ القدوس، ربِّ الملائكةِ والروح»(٥).

وقد أثنى ﷺ على ثناء أحد الصحابة عندما قال:

= وتعوذه في دبر كل صلاة، وقال: حديث حسن غريب.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الدعاء: باب فضل التسبيح: ٨/١٠٧.

(٢) أخرجه الإمام أبوداود في سننه: كتاب الأدب: باب ما يقول إذا أصبح، بسند فيه مجهول.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب التسبيح أو النهار وعدم النوم.

(٤) قال الإمام الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله موثوقون. «مجمع الزوائد»: ٢/ ١١٠.

(٥) نقل الشوكاني صحته عن العراقي وغيره، انظر «تحفة الذاكرين»: ١٢٨.

«اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، المنان، بديعُ السماوات والأرض، ذو الجلال والإكرام...»[١].

وقال ﷺ:

«الحمد لله عدد ما خلق الله، والحمد لله ملء ما خلق الله، والحمد لله عدد ما في السموات والأرض، والحمد لله ما أحصى كتابه، والحمد لله عدد كل شيء، وسبحان الله مثلهن»[٢].

«الحمد لله بعزته وجلاله تتم الصالحات»[٣].

«ربَّنا لك الحمد، مِلْءَ السموات والأرض ومِلْءَ ما شئت من شيء بعد، أهلَ الثناءِ والمجد، أحقُّ ما قال العبد وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَدُّ»[٤].

---

(١) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه: كتاب الدعاء: باب اسم الله الأعظم، وسنده حسن إن شاء الله تعالى.

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك»: كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر: ١/ ٦٩٤.

(٣) قال الشوكاني: أخرجه الحاكم في «المستدرك»... وأخرجه أيضاً ابن ماجه وابن السنّي، قال في «الأذكار» وإسناده جيد، وحسنه السيوطي. «تحفة الذاكرين»: ٥٨.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة: باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع.

«الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه. . .»[١].

«الحمد لله الذي يطعم ولا يُطعم، منّ علينا فهدانا، وأطعمنا وسقانا، وكلَّ بلاء حسن أبلانا، الحمد لله غير مُوَدّع[٢] ولا مكافىء ولا مكفور[٣] ولا مستغنىً عنه.

الحمد لله الذي أطعم من الطعام، وسقى من الشراب، وكسا من العُرْي، وهدى من الضلالة، وبَصّر من العماية، وفضّل على كثير ممن خلق تفضيلاً، الحمد لله رب العالمين»[٤].

«الحمد لله عدد ما أحصى كتابُه، والحمد لله عدد ما في كتابه، والحمد عدد ما أحصى خلقه، والحمد لله مِلْءَ ما في خلقه، والحمد لله مَلْءَ سماواته وأرضه، والحمد لله عدد كل شيء، والحمد لله على كل شيء»[٥].

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«اللهم أنت أحق من ذُكر، وأحق من عُبد، وأنصر من ابتُغي، وأرأف من مَلَك، وأجود من سُئل، وأوسع مَن أعطى.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الأطعمة: باب ما يقول إذا فرغ من طعامه.
(٢) أي غير متروك.
(٣) أي مجحود.
(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك»: ١/ ٧٣١ وصححه، ووافقه الذهبي.
(٥) قال الإمام الهيثمي: أخرجه الإمام الطبراني من طريقين وإسناد أحدهما حسن. انظر «مجمع الزوائد»: ١٠/ ٩٦.

أنت الملك لا شريك لك، والفرد لا ند لك، كل شيء هالك إلا وجهَك.

لن تطاع إلا بإذنك، ولن تعصى إلا بعلمك، تطاع فتشكر، وتُعصى فتغفر.

أقرب شهيد، وأدنى حفيظ، حلت دون النفوس، وأخذت بالنواصي، وكتبت الآثار، ونسخت الآجال.

القلوب لك مُفضية، والسر عندك علانية، الحلال ما أحللت، والحرام ما حرمت، والدين ما شرعت، والأمر ما قضيت، والخلق خلقك، والعبد عبدك، وأنت الله الرؤوف الرحيم...»[1].

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«تمَّ نورك فهديت فلك الحمد، عظم حلمك فعفوت فلك الحمد، بسطت يدك فأعطيت فلك الحمد. ربَّنا: وجهك أكرم الوجوه، وجاهك أعظم الجاه، وعطيتك أفضل العطية وأهناها.

تطاع ربَّنا فتشكر، وتُعصى ربَّنا فتغفر، وتجيب المضطر، وتكشف الضر، وتَشفي السُقم، وتغفر الذنب، وتقبل التوبة، ولا يجزي بآلائك أحد، ولا يبلغ مدحتَك قولُ قائل»[2].

---

(١) قال الإمام الهيثمي: رواه الطبراني وفيه فضال بن جبير، وهو ضعيف مجمع على ضعفه. انظر «مجمع الزوائد»: ١٠/ ١٢٠.

(٢) قال الإمام الهيثمي: رواه أبو يعلى، والفرات لم يدرك علياً، والخليل بن =

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«. . . يارب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك. . .»[١].

وقال ﷺ:

«لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم»[٢].

«لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَدّ»[٣].

= مرة وثقه أبو زرعة وضعفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات. انظر «مجمع الزوائد»: ١٠/ ١٦١.

(١) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه: كتاب الأدب: باب فضل الحامدين، وأوله: عن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ حدثهم أن عبداً من عباد الله قال: يا رب لك الحمد. . .
والأحاديث الأربعة الماضية فيها ضعف لكن عليها نور النبوة وجلالها، والثناء على الله وتعطير الدعاء بهما ليس فيه جناح على الداعي؛ لأن الأخذ بالحديث الضعيف ـ الذي ليس هو بشديد الضعف ـ جائز في الرقائق عند كثير من العلماء، ومن لا يأخذ بالحديث الضعيف فإنه يثني على الله تعالى بهما من غير أن ينسبهما إلى رسول الله ﷺ، وقد ذكرت طرفاً من هذه المسألة في المقدمة.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما: كتاب الدعوات: باب الدعاء عند الكرب.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الدعوات: باب الدعاء بعد =

«لا إله إلا الله الواحد القهار، رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار»[١].

«لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله وتبارك رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين»[٢].

«لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. . .»[٣].

«اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك حق، وقولك حق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، والنبيون حق، ومحمد حق. اللهم لك أسلمت، وعليك توكلت، وبك آمنت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت. . .»[٤].

«لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، سبحان الله رب العالمين، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز

= الصلاة. ومعنى الجَد: أي الحظ والغنى.

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك»: ١/ ٧٢٤، وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، وقال الذهبي: على شرط مسلم. انظر «المستدرك»: ١/ ٦٨٨.

(٣) المصدر السابق. باب فضل التهليل: ٨/ ١٠٦.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الدعوات: باب الدعاء إذا انتبه بالليل.

الحكيم. . .»[١].

«سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»[٢].

«لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده»[٣].

وروي عن النبي ﷺ أنه قال:

«لا إله إلا الله قبل كل شيء، ولا إله إلا الله بعد كل شيء، ولا إله إلا الله، يبقى ويفنى كل شيء»[٤].

وقال ﷺ:

«الله أكبر ذو الجبروت والملكوت، وذو الكبرياء والعظمة»[٥].

«. . . ياذا الجلال والإكرام»[٦].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء.
(٢) المصدر السابق.
(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه. وهو جزء من حديث جابر الطويل في صفة حج النبي ﷺ.
(٤) قال الإمام الهيثمي: رواه الطبراني، وفيه العباس بن بكار، وهو ضعيف، وثقه ابن حبان. «مجمع الزوائد»: ١٠/ ١٤٠.
(٥) أخرجه الحاكم في «المستدرك»: ١/ ٤٦٧، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك: ١/ ٦٧٦. وقال: صحيح، ووافقه الذهبي.

«اللهم ربَّ السموات السبع ورب الأرض ورب العرش العظيم، ربَّنا وربَّ كل شيء، فالقَ الحبِّ والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر»(١).

«اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت. اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني، أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون»(٢).

«يا مَن أظهر الجميل، وستر القبيح، يا من لا يؤاخذ بالجريرة(٣)، ولا يهتك الستر، يا حسن التجاوز، يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرحمة، يا صاحب كل نجوى(٤)، يا منتهى كل شكوى، يا كريم الصَفح، يا عظيم المنّ، يا مبتدىء النعم قبل استحقاقها، يا ربنا ويا سيدنا، ويا مولانا، ويا غاية رغبتنا أسألك يا الله أن لا تَشوي خلقي بالنار»(٥).

«اللهم لك الحمد كله، اللهم لا مانع لما بسطت، ولا باسط

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب الدعاء عند النوم.
(٢) المصدر السابق: باب الأدعية.
(٣) هي الذنب الكائن بسبب من الأسباب: «تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين»: ٢٩٥.
(٤) أي يامَن إليه كل مناجاة العباد: المصدر السابق.
(٥) أخرجه الحاكم في «المستدرك»: ١/ ٧٢٩ وصححه ووافقه الذهبي.

لما قبضت، ولا هادي لما أضللت، ولا مضل لمن هديت، ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، ولا مقرب لما باعدت، ولا مباعد لما قربت. . .»[١].

«اللهم أنت الأول لا شيء قبلك، وأنت الآخر فلا شيء بعدك. . .»[٢].

«اللهم بك أصاول، وبك أحاول، وبك أقاتل»[٣].

«اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي، واعترفت بذنبي. . .»[٤].

«اللهم ربَّنا لك الحمد، مِلءَ السموات ومِلءَ الأرض، ومِلءَ ما بينهما ومِلءَ ما شئت من شيء بعد»[٥].

«اللهم إنا نستعينك ونستهديك ونستغفرك، ونؤمن بك ونتوكل عليك، ونثني عليك الخير كله، ونشكرك ولا نكفرك،

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك»: ١/ ٦٨٧ وصححه، وأخرجه أيضاً النسائي وابن حبان، انظر «تحفة الذاكرين»: ١٦٩.

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك»: ١/ ٧٠٥، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٣) قال الشوكاني: أصاول: أي أسطو وأقهر، وأحاول: مأخوذ من المحاولة؛ أي بك أتحرك. . . وقيل: معناه احتال. ثم وثق رجال الحديث وذكر أنه من تخريج ابن السني. انظر «تحفة الذاكرين»: ١٣٠.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب صلاة المسافرين وقصرها: باب صلاة النبي ﷺ ودعائه بالليل.

(٥) المصدر السابق.

ونخلع ونترك من يفجرك. اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونَحْفِد[١]، ونرجو رحمتك ونخشى عذابك؛ إن عذابك الجِدَّ[٢] بالكفار مُلْحِق»[٣].

«اللهم رب السموات ورب الأرضين، وربَّنا وربَّ كل شيء، فالق الحبِّ والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والقرآن... أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخِر فليس بعدك شيء، والظاهر فليس فوقك شيء، والباطن فليس دونك شيء...»[٤].

وروي عنه ﷺ أنه قال:

«اللهم إني أسألك باسمك الطاهر الطيب المباركِ الأحب إليك الذي إذا دُعيت به أجبتَ، وإذا سُئلت به أعطيتَ، وإذا استُرحمت به رحمت، وإذا استُفرجت به فَرّجت...»[٥].

---

(١) معنى نَحْفِد: نُبادِر، أي نسارع، وأصل الحَفْد: الإسراع. انظر «المغني» لابن قدامة: ٢/ ٥٨٤.

(٢) الحق لا اللعب.

(٣) المصدر السابق، وقد أخرجه البيهقي ـ بنحوه ـ بإسناد صححه في «السنن الكبرى»: ٢/ ٢١١.

(٤) أخرجه الإمام الترمذي في سننه: كتاب الدعوات: قبل بابين من باب ما جاء فيمن يقرأ القرآن عند المنام.

(٥) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه: كتاب الدعاء: باب اسم الله الأعظم، وفي إسناده مقال.

وقال ﷺ:

«اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطرَ السموات والأرض، عالمَ الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون...»[١].

«بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم»[٢].

«يا حيّ يا قيوم بك أستغيث...»[٣].

«بسم الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، التُكلان على الله»[٤].

«اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي وأنا عبدك... لبيك وسعديك[٥]، والخير كله في يديك[٦]، والشر

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب صلاة المسافرين وقصرها: باب صلاة النبي ﷺ ودعائه بالليل.
(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» ١/ ٦٩٥، وصححه، ووافقه الذهبي.
(٣) المصدر السابق: ١/ ٧٣٠، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.
(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك»: ١/ ٧٠٠، وصححه، ووافقه الذهبي.
(٥) لبيك أي: أنا مقيم على طاعتك إقامة بعد إقامة، يقال: لَبّ بالمكان... أي أقام به، وأصل لبيك: لبّين فحذفت النون للإضافة.
ومعنى سَعْديك... مساعدةً لأمرك بعد مساعدة، ومتابعة لدينك بعد متابعة: انظر «تحفة الأحوذي»: ٩/ ٣٧٨.
(٦) والخير كله في يديك: قال الخطابي وغيره: فيه الإرشاد إلى الأدب في الثناء على الله تعالى ومدحه بأن يضاف إليه محاسن الأمور دون مساويها على جهة الأدب: المصدر السابق.

ليس إليك[١]، أنا بك وإليك، تباركت وتعاليت... اللهم ربنا لك الحمد مِلْءَ السماء ومِلْءَ الأرض ومِلْءَ ما بينهما ومِلْءَ ما شئت من شيء بعد... أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت»[٢].

وروي عنه ﷺ أنه قال:

«اللهم إنك تسمع كلامي، وترى مكاني، وتعلم سري وعلانيتي، لا يخفى عليك شيء من أمري، أنا البائس الفقير، المستغيث المستجير، الوجل المشفق، المقر المعترف بذنبه، أسألك مسألة المسكين، وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير، من خضعت لك رقبته، وفاضت لك عيناه، وذل جسده، ورغم لك أنفه...»[٣].

---

(١) قال الإمام النووي: هذا مما يجب تأويله؛ لأن مذهب أهل الحق أن كل محدثات فعل الله تعالى وخلقه سواء خيرها وشرها، وحينئذ يجب تأويله، وفيه خمسة أقوال، منها: أن معناه: لا يتقرب به إليك، ومنها: أنه لا يضاف الشر إليك على انفراده: لا يقال يا خَالق القردة والخنازير، ويارب الشر ونحو هذا وإن كان خالق كل شيء أو رب كل شيء وحينئذ يدخل الشر في العموم، ومنها: أن الشر لا يصعد إليك وإنما يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح، ومنها أن معناه: والشر ليس شراً بالنسبة إليك فإنك خلقته بحكمة بالغة، وإنما هو شر بالنسبة إلى المخلوقين. المصدر السابق.

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه: كتاب الدعوات: حديث رقم ٣٤٨٢، وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) ذكر الإمام الهيثمي أن الحديث في معجم الطبراني الكبير والصغير، وفيه =

وروي عنه ﷺ أنه قال:

«. . . اللهم لك الحمد شكراً، ولك المنُّ فضلاً»[١].

وقال ﷺ:

«اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك»[٢].

= يحيى بن صالح الأُبُلّي روى عنه يحيى بن بكير مناكير، وبقية رجاله رجال الصحيح: انظر «مجمع الزوائد»: ٣/ ٢٥٥.

(١) قال الإمام الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير وفيه سليمان بن سالم المدني، وهو ضعيف. «مجمع الزوائد»: ٤/ ١٨٨.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة: باب ما يقال في الركوع والسجود.

ثالثاً

من تسبيحات الصحابة رضي الله تعالى عنهم

والتابعين وثنائهم

١ـ قال الخليفة الراشد علي بن أبي طالب، رضي الله عنه:

«كل شيء خاشع له، وكل شيء قائم به، غِنى كل فقير، وعزُّ كل ذليل، وقوة كل ضعيف، ومفزع كل ملهوف.

من تكلم سمع نطقه، ومن سكت علم سره، ومن عاش فعليه رزقه، ومن مات فإليه منقلبه.

لم تَرَكَ العيون فتخبر عنك بل كنت قبلَ الواصفين من خلقك.

لم تخلق الخلق لوَحْشة، ولا استعملتهم لمنفعة، ولا يسبقك مَن طلبتَ، ولا يُفلتك من أخذت، ولا ينقص سلطانَك من عصاك، ولا يزيد في ملكك من أطاعك، ولا يرد أمرَك من سَخِط قضاءك، ولا يستغني عنك من تولى عن أمرك.

كل سر عندك علانية، وكل غيب عندك شهادة. . .

سبحانك ما أعظم شأنك، سبحانك ما أعظم ما نرى من خلقك، وما أصغر أي عظيمة في جنب قدرتك، وما أهولَ ما نرى من ملكوتك، وما أحقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك، وما أسبغَ نعَمك في الدنيا وما أصغرها في نعم الآخرة»[١].

وقال ـ أيضاً ـ رضي الله عنه:

«انقادت له الدنيا والآخرة بأزِمّتها، وقذفت إليه السموات والأرَضون مقاليدها، وسجدت له بالغدوّ والآصال الأشجار الناضرة. . . وآتت أُكُلَها بكلماته الثمار اليانعة»[٢].

وقال ـ أيضاً ـ رضي الله عنه:

«يا أرحم الراحمين، يا صاحبي عند شدتي، يا مؤنسي في وحدتي، يا حافظي في نعمتي، يا وليّ في نفسي، يا كاشف كربتي، يا مستمعَ دعوتي، يا راحمَ عبرتي، يا مقيلَ عثرتي، يا إلهي بالتحقيق، يا ركني الوثيق. . . يا مولاي الشفيق، يا رب البيت العتيق. . . يا فارج الهم، وكاشفَ الغم، ويا منزل القطر،

---

(١) «شرح نهج البلاغة»: ٢/ ٧١٥.
وقد تكلم عدد من العلماء في صحة نسبة المواعظ التي في «نهج البلاغة» إلى الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والله أعلم.
(٢) المصدر السابق: ٣/ ١٠٥.

ويا مجيبَ دعوة المضطرين، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما... يا كاشفَ كلِّ ضرٍ وبلية، ويا عالم كُلِّ خَفِيّة، يا أرحم الراحمين...»[١].

وعنه ـ أيضاً ـ رضي الله عنه قال:

«أُتي بُختَ نَصَّر بدانيال النبي ﷺ فأمر به فحبس، وضَرَّى أسدين[٢] فألقاهما في جُبٍّ[٣] معه، فطيّن عليه وعلى الأسدين خمسة أيام، ثم فتح عليه بعد خمسة أيام فوجد دانيال قائماً يصلي، والأسدان في ناحية الجب لم يعرضا له.

قال بختُ نصَّر: أخبرني ماذا فعلت فدفع عنك؟

قال: قلت: الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره، الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه، الحمد لله الذي لا يكل من توكل عليه إلى غيره، الحمد لله الذي هو ثقتنا حين تنقطع عنا الحيل، الحمد لله الذي هو رجاؤنا حين تسوء ظنوننا بأعمالنا، والحمد لله الذي يكشف ضرَّنا عند كُرَبنا، الحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحساناً، الحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة»[٤].

---

(١) «كنز العمال»: ٢/٢٥٩ ـ ٢٦٠ نقلاً عن كتاب «الفرج بعد الشدة» للتنوخي.

(٢) أي عوّدهما الصيد وعلقهما به، وأغراهما به. انظر «لسان العرب»: ض ر ا.

(٣) أي بئر.

(٤) قال الإمام السيوطي: أخرجه ابن أبي الدنيا في «الشكر» وسنده حسن. =

٢ـ وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما:

«اللهم:

إني أسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السموات والأرض أن تجعلني في حرزك وحفظك وجوارك وتحت كنفك»[١].

٣ـ وقال ابن مسعود رضي الله عنه:

«اللهم:

إني أسألك بنعمتك السابغة التي أنعمت بها، وبلائك الذي ابتليتني، وبفضلك الذي أفضلت علي أن تدخلني الجنة...»[٢].

٤ـ وقال أحد الصحابة رضي الله عنهم:

«يا من لا تراه العيون[٣] ولا تخالطه الظنون، ولا يصفه الواصفون، ولا تغيره الحوادث، ولا يخشى الدوائر، يعلم مثاقيل

= انظر «كنز العمال»: ٢/ ٦٥٥.

(١) قال الإمام الهيثمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح. انظر «مجمع الزوائد»: ١٠/ ١٨٧.

(٢) قال الإمام الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح: انظر المصدر السابق: ١٠/ ١٨٨.

(٣) أنكر بعض العلماء الفضلاء هذا الدعاء بدعوى أنه يؤدي إلى إنكار رؤية الله في الآخرة، وهذا منه عجيب؛ إذ المقصود هو الرؤية الدنيوية ـ كما هو واضح من السياق ـ وإلا كيف يصنع بقوله تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ التي أوّلها العلماء على أنها الرؤية الدنيوية كما هو معلوم، والله أعلم.

الجبال، ومكاييل البحار، وعدد قطر الأمطار، وعدد ورق الأشجار، وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار، وما تواري منه سماء سماء، ولا أرضٌ أرضاً، ولا بحر ما في قعره، ولا جبل ما في وعره[١]، اجعل خير عمري آخره. . .»[٢].

٥ـ وقال أحد الصحابة رضي الله عنهم:

«اللهم:

إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت، بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم»[٣].

٦ـ وقال أحد الصحابة رضي الله عنهم:

«اللهم:

إني أسألك بأنك أنت لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي

---

(١) أي: هو جل وعلا يعلم الأشياء كما هي فلا يحجبها عنه حاجب، ولا يحول بينه وبينها حائل، لا سماء ولا أرض ولا بحر ولا جبل. «تحفة الذاكرين»: ٢٢٨.

(٢) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ١٠/ ١٦٠: رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن محمد: أبو عبدالرحمن الأذرمي وهو ثقة. فسند الحديث صحيح إن شاء الله تعالى.

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك»: ١/ ٦٨٣ وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وجاء بعده:
فقال النبي ﷺ: «لقد دعا باسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى».

لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد»[١].

٧ـ وقال أحد الصحابة رضي الله عنهم جميعاً:

«الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا أن يُحمد وينبغي له»[٢].

٨ـ قال علي بن الحسين[٣] رحمه الله وهو ساجد في الحجر:

(عُبيدك بفِنائك، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، فقيرك بفنائك)[٤].

وقال أيضاً رحمه الله تعالى:

(سبحانك من لطيف ما ألطفك، ورؤوف ما أرأفك، وحكيم ما أتقنك.

سبحانك من مليك ما أمنعك، وجواد ما أوسعك، ورفيع ما أرفعك، ذو البهاء والمجد، والكبرياء والحمد.

سبحانك بسطت بالخيرات يدك، وعُرفت الهداية من عندك،

---

(١) المصدر السابق.

(٢) قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله ثقات. انظر «مجمع الزوائد»: ١٠/ ١٠٠.

(٣) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، إمام من آل البيت الطاهر، ومن التابعين العابدين الزاهدين، توفي سنة ٩٤ رحمه الله تعالى. انظر «نزهة الفضلاء»: ١/ ٤٠٤ ـ ٤٠٩.

(٤) المصدر السابق: ١/ ٤٠٦.

فمن التمسك لدين أو دنيا وجدك. . .

سبحانك لا تُكاد ولا تُماطَل، ولا تُنازَع ولا تُجادل، ولا تُمارى ولا تُخادَع ولا تُماكَر.

سبحانك سبيلك جد، وأمرك رشد، وأنت حي صمد.

سبحانك قولك حُكْم، وقضاؤك حتم، وإرادتك عَزم.

سبحانك لا رادّ لمشيئتك، ولا مبدل لكلماتك.

سبحانك باهر الآيات، فاطِر السموات، بارىء النَسَمات.

لك الحمد حمداً يدوم بدوامك، ولك الحمد حمداً خالداً بنعمتك. . .)[١].

٩ـ وقال الحسن البصري[٢] رحمه الله تعالى:

(يا صاحبي عند كل شدة، ويا نجيّي[٣] عند كل كربة، ويا وليي عند كل نعمة، ويا مؤنسي عند كل وحشة، ويا رازقي عند كل حاجة. . .)[٤].

---

(١) «جامع الثناء على الله»: ١٠٠ ـ ١٠١.

(٢) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، مولى زيد بن ثابت رضي الله عنه، كان سيد أهل زمانه وسيد التابعين علماً وعملاً وفصاحة. توفي سنة ١١٠، رحمه الله تعالى، انظر «سير أعلام النبلاء»: ٤/ ٥٦٣ ـ ٥٨٨.

(٣) أي يا من أناجيه.

(٤) «المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات»: ٤٥.

وقال ـ أيضاً ـ رحمه الله تعالى:

(الحمد لله، اللهم ربنا لك الحمد بما خلقتنا، ورزقتنا، وهديتنا، وأنقذتنا، وفرجت عنا، ولك الحمد بالقرآن، ولك الحمد بالأهل والمال والمعافاة، كبتّ عدوّنا، وبسطت رزقنا، وأظهرت أمننا، وجمعت فُرقتنا، وأحسنت معافاتنا، ومن كل ما سألناك ربنا أعطيتنا، فلك الحمد على ذلك حمداً كثيراً.

لك الحمد بكل نعمة أنعمت بها علينا في قديم أو حديث، أو سر أو علانية، أو خاصة أو عامة، أو حي أو ميت، أو شاهد أو غائب.

لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت)[1].

---

(١) «تصحيح الدعاء»: ٣٣٩.

رابعاً

من تسبيحات السلف وثنائهم

١ـ قال جعفر الصادق[١] رحمه الله تعالى:

(رب كم من نعمة أنعمت بها علي قَلّ لك عندها شكري، وكم من بلية ابتليتني بها قَلّ لها عندك صبري، فيا من قَلّ عند نعمته شكري فلم يحرمني، ويا من قَلّ عند بليته صبري فلم يخذلني، ويا من رآني على المعاصي فلم يفضحني، ويا ذا النعم التي لا تحصى أبداً، ويا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً أعني على ديني بدنيا...)[٢].

٢ـ وقال سليمان بن طَرْخان[٣] رحمه الله تعالى:

---

(١) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الإمام، أحد أعلام السلف. توفي سنة ١٤٨ رحمه الله تعالى. انظر «نزهة الفضلاء»: ١/ ٥٣٥ ـ ٥٣٨.

(٢) المصدر السابق: ١/ ٥٣٧.

(٣) سليمان بن طَرْخان التيمي، أو المعتمر البصري، نزل في التَيْم فنسب إليهم. فقيه عابد. توفي سنة ١٤٣ وهو ابن سبع وتسعين رحمه الله تعالى. انظر «التقريب»: ٢٥٢.

(سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عدد ما خلق، وعدد ما هو خالق، وزِنَة ما خلق، وزِنة ما هو خالق، ومِلء ما خلق ومِلء ما هو خالق، وملء سمواته ومِلء أرضه ومثل ذلك وأضعاف ذلك، وعدد خلقه، وزنة عرشه، ومنتهى رحمته، ومدادَ كلماته، ومبلغَ رضاه حتى يرضى وإذا رضي، وعدد ما ذكره به خلقه في جميع ما مضى، وعدد ما هم ذاكروه فيما بقي، في كل سنة وشهر وجهة ويوم وليلة وساعة من الساعات وشَمٍّ ونفس من الأنفاس من أبد الآباد: أبد الدنيا وأبد الآخرة، وأكثر من ذلك، لا ينقطع أوله ولا ينفد آخره)[١].

٣ـ وقال عمر بن ذر[٢] رحمه الله تعالى:

(اللهم:

إنا قد أطعناك في أحب الأشياء إليك أن تطاع فيه: الإيمان بك والإقرار بك، ولم نعصك في أبغض الأشياء أن تُعصى فيه: الكفر والجحد بك، اللهم فاغفر لنا بينهما.

وأنت قلت: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن

(١) «إتحاف السادة المتقين»: ٥/٣١٦.

(٢) الإمام الزاهد العابد، أبو ذر الهَمْداني الكوفي، ثقة بليغ. توفي سنة ١٥٣ رحمه الله تعالى. انظر «سير أعلام النبلاء»: ٦/ ٣٨٥ ـ ٣٩٠.

يَمُوتُ﴾[١]، ونحن نقسم بالله جهد أيماننا لتبعَثَن من يموت، أفتراك تجمع بين أهل القَسَمين في دار واحدة)[٢].

٤ـ وقال أحد السلف:

(سبحان الذي في السماء عرشه، سبحان الذي في الأرض حكمه، سبحان الذي في القبر قضاؤه، سبحان الذي في البحر سبيله، سبحان الذي في النار سلطانه، سبحان الذي في الجنة رحمته، سبحان الذي في القيامة عدله.

سبحان الذي رفع السماء، سبحان من بسط الأرض، سبحان الذي لا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه)[٣].

٥ـ ودعا إبراهيم بن أدهم[٤] رحمه الله تعالى فقال:

(سبحانك سبحانك يا علي يا عظيم، يا باريء، يا رحيم، يا عزيز، يا جبار.

---

(١) سورة النحل: آية ٣٨.
(٢) «سير أعلام النبلاء»: ٦/ ٣٨٥ ـ ٣٩٠.
(٣) «طهارة القلوب»: ١٩٠.
(٤) إبراهيم بن أدهم بن منصور، القدوة الإمام العارف، سيد الزهاد، أبو إسحاق العِجْلي الخراساني البَلْخي، نزيل الشام. ولد في حدود المائة. وتوفي سنة ١٦٢ رحمه الله تعالى. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: ٧/ ٣٨٧ ـ ٣٩٦.

سبحان من سبحت له السموات بأكنافها[١]، وسبحان مَن سبحت له البحار بأمواجها، وسبحان من سبحت له الجبال بأصدائها، وسبحان من سبحت له الحيتان بلغاتها، وسبحان من سبحت له النجوم في السماء بأبراجها، وسبحان من سبحت له الأشجار بأصولها وثمارها، وسبحان من سبحت له السموات السبع والأرضون السبع ومن فيهن ومن عليهن، سبحان من سبح له كل شيء من مخلوقاته، تباركت وتعاليت.

سبحانك سبحانك يا حي يا قيوم، يا عليم، يا حليم.

سبحانك لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك تحيي وتميت، وأنت حي لا تموت، بيدك الخير وأنت على كل شيء قدير)[٢].

٦ـ وقال أحد السلف:

(يا من يملك حوائج السائلين، ويعلم ضمائر الصامتين.

يا من ليس معه ربٌّ يُدعى، ويا من ليس فوقه خالق يُخشى، ويا من ليس له وزير يُؤتى، ولا حاجب يُرشَ.

يا من لا يزداد على كثرة السؤال إلا جوداً وكرماً، وعلى كثرة الحوائج إلا تفضلاً وإحساناً...

---

(١) أي: بأطرافها: انظر «إتحاف السادة المتقين»: ٥/٣١٩.
(٢) المصدر السابق.

يا من لا يشغله شأن عن شأن، ولا سمع عن سمع، ولا تشتبه عليه الأصوات، يا من لا تُغلِّطه المسائل ولا تختلف عليه اللغات.

يا من لا يُبْرمه إلحاحُ الملحين، ولا تضجره مسألة السائلين، أذقنا بَرْدَ عفوك وحلاوة مناجاتك)[١].

٧ـ وقال مسمع بن عاصم[٢] رحمه الله تعالى:

سمعت عابداً من أهل البحرين يقول في مناجاته ـ سمعته من جوف الليل من حيث لا يعلم بمكاني ـ:

(... طوبى لقلوب ملأتها خشيتُك، واستولت عليها محبتك، فخشيتك قاطعة لها عن سبيل كل معصية خوفاً لحلول سخطك، ومحبتك مانعة لها من كل لذة غير لذة مناجاتك، نافيةً لها عن كل ما يشغلها عن ذكرك، محببة إليها الاجتهاد في خدمتك، ثم بكى.

ثم قال:

---

(١) «جامع الثناء على الله»: ١٠٤ ـ ١٠٥.

(٢) أبو سنان مسمع بن عاصم، من عُبّاد أهل البصرة ومتقنيهم، لكنه ليس مشهوراً بالنقل، وما له حديث مسند يرجع إليه، والحكايات في فضائله كثيرة، وروى عنه أهل البصرة. انظر «لسان الميزان»: ٦/ ٤٢.
قلت: وقد عاش في القرن الثاني لأنه روى عن هشام الدستوائي المتوفى سنة ١٥٤، والله أعلم.

واحزناه من خوف فوت الآخرة حيث لا رجعة إلى الدنيا، ولا حيلة ولا عثرةَ تُقال، ولا توبة تُنال.

يا رب:

أشرقت بنورك السموات، وأنارت بوجهك الظلمات، وحجبتَ جلالك عن العيون... فناجاك من بسيط الأرض النبيون والصديقون فسمعت النجوى وعلمت السر وأخفى.

سيدي:

خشعت لك رقبتي، وخشع لك قلبي لتدخلني في رحمتك، وتكرمني بعزتك، وتنظر إلي نظرة تجبرني بها يا كريم)[1].

٨ـ وقال الإمام الليث[2] رحمه الله تعالى:

(الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علماً، ووسع كلَّ شيء حفظاً، والحمد لله الذي أحاط بكل شيء سلطانُه، ووسعت كلَّ

---

(١) «الصلاة والتهجد»: ٣٩٣.

(٢) الليث بن سعد بن عبدالرحمن، الإمام الحافظ شيخ الإسلام، وعالم الديار المصرية، أبو الحارث الفهمي بالولاء. ولد بقرقشندة ـ قرية بمصر ـ سنة ٩٤. كان فقيه مصر ومحدثها، ورئيسها بحيث إن متولي مصر وقاضيها وناظرها من تحت أوامره ويرجعون إلى رأيه ومشورته، ولقد أراده المنصور على أن يتولى مصر فأبى. توفي سنة ١٧٥ رحمه الله تعالى. انظر «سير أعلام النبلاء»: ٨/ ١٣٦ ـ ١٦٣.
وأنا في شك من نسبة هذا الثناء لليث بن سعد، والله أعلم.

شيء رحمتُه.

اللهم:

لك الحمد على حلمك بعد علمك، ولك الحمد على عفوك بعد قدرتك.

اللهم:

لك الحمد على ما تأخذ وتعطي، ولك الحمد على ما تميت وتُحيي.

اللهم:

لك الحمد كله، بيدك الخير كله، وإليك يرجع الأمر كله: علانيتُه وسرُّه، أوله وآخره.

اللهم:

إني أحمدك بمحامدك كلها، ما علمت منها وما لم أعلم.

اللهم:

إني أحمدك بالذي أنت أهله، وأذكر آلاءك وأشكر نعماءك، وعدلك في قضائك، وقدرتَك في سلطانك...

سبحانك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك...

يا فعالاً لما يريد، يا ذا البطش الشديد، يا ذا العز المنيع، يا

ذا الجاه الرفيع، يا خير الغافرين، يا خير الرازقين، يا خير الفاصلين، يا خير المنعمين، يا خير الناصرين، يا أحكم الحاكمين، يا أسرع الحاسبين، يا أرحم الراحمين، يا وارث الأرض ومن عليها وأنت خير الوارثين. . .)[1].

٩ـ قال أبو نواس[2] عندما حج:

إلهنـــا مـــا أعـــدلَـــك ... مليـــكَ كـــلَّ مَـــن ملـــك

لبيك قد لبيتُ لك

لبيـــك إن الحمـــد لـــك ... والملـــكَ لا شـــريـــك لـــك

مـــا خـــاب عبـــد ســـألـــك ... أنـــت لـــه حيـــث سلـــك

لولاك يا رب هلك

لبيـــك إن الحمـــد لـــك ... والملـــكَ لا شـــريـــك لـــك

كـــل نبـــي وملـــك ... وكـــل مَـــن أَهَـــلّ لـــك

وكـــل عبـــد ســـألـــك ... سبـــحَ أو لبـــى فلـــك

(١) «جامع الثناء على الله»: ١٠٧ ـ ١١١.

(٢) الحسن بن هانىء الحكمي، رئيس الشعراء. ولد بالأهواز، ونشأ بالبصرة، وسمع الحديث من طائفة. ومدح الخلفاء والوزراء، ونظمه في الذِروة. وله أشعار في المجون والخمور. توفي سنة ١٩٥ أو التي بعدها، وانظر «سير أعلام النبلاء»: ٩/ ٢٧٩ ـ ٢٨١.

لبيـك إن الحمـد لـك والملـك لا شـريـك لـك
والليـل لمـا أن حَلَـك والسـابحـات فـي الفَلـك[١]

على مجاري المنسلك[٢]

لبيـك إن الحمـد لـك والملـكَ لا شـريـك لـك
اعمـل وبـادِرْ أجلـك واختـم بخيـر عملـك[٣]
لبيـك إن الحمـد لـك والملـك لا شـريـك لـك[٤]

وقال أيضاً:

يـا رب إن عظمـت ذنـوبـي كثـرة
فلقـد علمـت بـأن عفـوك أعظـم
إن كـان لا يـرجـوك إلا محسـن
فبمـن يلـوذ ويستجيـر المجـرم
أدعوك ربي كما أمرت تضرعاً
فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم

---

(١) حلك: أي أظلم.
(٢) لعل المنسلك: الطريق والمدخل. انظر «لسان العرب»: س ل ك.
(٣) بادر أي سابق.
(٤) «ديوان أبي نواس»: ٤٨١.

مـالـي إليـك وسيلـة إلا الـرجـا

وجميل عفوك ثم إني مسلم[١]

١٠ـ قالت شعوانة[٢] رحمها الله تعالى:

(إلهي:

ما أشوقني إلى لقائك، وأعظم رجائي لجزائك، وأنت الكريم الذي لا يخيب لديك أمل الآملين، ولا يبطل عندك شوق المشتاقين...

إلهي:

إن غفرت فمن أولى منك بذلك، وإن عذبت فمن أعدل منك هنالك.

إلهي:

لولا ذنوبي ما خفت عقابك، ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت ثوابك)[٣].

---

(١) المصدر السابق: ٥٨٧.

(٢) إحدى العابدات البكّاءات من بلدة الأُبُلَّة، لها ترجمة في «صفوة الصفوة»: ٤/ ٥٣ ـ ٥٧، وكلها في أخبار زهدها وبكائها، وكانت تعيش في القرن الثاني الهجري، وتعد من طبقة عقلاء المجانين.

(٣) «طهارة القلوب»: ١٦٥.

١١ـ وقالت ريحانة[١] رحمها الله تعالى:

(إلهي:

أنت سيدي وأملي، ومَن به تمام عملي، أعوذ بك من بدن لا ينتصب بين يديك، وأعوذ بك من عين لا تبكي شوقاً إليك.

إلهي:

أنت الذي صرفت عن جفون المشتاقين لذيذ النعاس، وأنت الذي سلمت قلوب العارفين من اعتراض الوسواس، وأنت الذي خصصت أوليائك بخصائص الإخلاص، وأنت الذي توليت أحباءك واطّلعت على سرائرهم، وأشرفت على مكنونات ضمائرهم...)[٢].

١٢ـ وقالت امرأة من العابدات:

(سبحانك:

ما أضيق الطريق على من لم تكن دليلَه، وما أوحش البلاد على من لم تكن أنيسَه)[٣].

---

(١) مثل التي قبلها: من طبقة عقلاء المجانين، من بلدة الأُبُلَّة. انظر المصدر السابق: ٥٧.

(٢) «الصلاة والتهجد»: ٣٩١.

(٣) المصدر السابق: ٣٩٣.

١٣ـ وقال معروف الكَرْخي[١] رحمه الله تعالى:

(سيدي:

إليك تقرب المتقربون في الخلوات، أنت الذي سجد لك الليل والنهار، والفلك الدوّار، والبحر الزخّار، وكل شيء عندك بمقدار، وأنت العلي القهار)[٢].

١٤ـ وقال الشافعي الإمام رحمه الله تعالى:

(اللهم:

بك ملاذي قبل أن ألوذ، وبك غياثي قبل أن أغُوث، يا من ذلت له رقاب الفراعنة، وخضعت له مقاليد الجبابرة، اللهم ذكرك شعاري ودثاري[٣]، ونومي وقراري...)[٤].

وقال رحمه الله تعالى:

---

(١) علم الزهاد، بركة العصر، أبو محفوظ البغدادي. كان أبواه نصرانيين ثم أسلما. له مواعظ جميلة وكلام رائق معجب. وكان كثير الكرامات، مجاب الدعوة. توفي سنة مائتين رحمه الله تعالى. انظر «سير أعلام النبلاء»: ٩/ ٣٣٩ ـ ٣٤٥.

(٢) «الأدب في التراث الصوفي»: ١١٤.

(٣) الشعار هو ماولي جسد الإنسان من الثياب، والدثار ما هو فوق الشعار. انظر «المعجم الوسيط»: د ث ر، ش ع ر. والمراد أن ذكر الله هو شغله في سره وعلانيته، وملازم له ومحيط به كملازمة الثياب لجسد الإنسان، والله أعلم.

(٤) «الأرَج في الفرج»: ٣٩ ـ ٤٠.

إليـك إلـهَ الخلـق أرفـع رغبتـي
وإن كنتُ يا ذا المن والجود مجرما

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي
جعلـت الـرجـا منـي لعفـوك سُلّمـا

تعـاظمنـي ذنبـي فلمـا قـرنتُـه
بعفـوك ربـي كـان عفـوك أعظمـا

فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجـود وتعفـو منـة وتكـرمـا

فلـولاك لـم يصمـد لإبليـس عـابـد
وكيـف وقـد أغـوى صفيـك آدمـا

فـإن تعـف عنـي تعـفُ عـن متمـرد
ظلـوم غشـوم لا يـزايـل مـأثمـا[1]

وإن تنتقـم منـي فلسـت بـآيـس
ولو أدخلت نفسي بجرمي جهنما

---

(١) أي لا يفارق الإثم، وهذا من تواضعه وانكساره، رحمه الله تعالى.

فجرمي عظيم من قديم وحادث

وعفوك يا ذا العفو أعلى وأجسما

ألست الذي غذّيتني وهديتني

ولا زلتَ مَنّاناً علي ومنعما

عسى مَن له الإحسان يغفر زلّتي

ويستر أوزاري وما قد تقدما[1]

١٥ـ وقال أبو العتاهية[2] رحمه الله تعالى:

وهو الخفي الظاهر الملك الذي

هو لم يَزَلْ ملكاً على العرش استوى

وهو المقدرُ والمدبرُ خلقَه

وهو الذي في الملك ليس له سِوى

---

(١) انظر ديوان الإمام الشافعي: ٧٨ ـ ٧٩.
وهناك ثلاثة أبيات من قوله: فإن تعف عني إلى قوله وأجسما ليست في الديوان، وكذلك البيت الأول، وانظر «الأدب في التراث الصوفي»: ٢٤٨.

(٢) رأس الشعراء، الأديب الصالح الأوحد، أبو إسحاق إسماعيل بن قاسم بن سويد العنزي بالولاء، الكوفي، نزيل بغداد. لقب بأبي العتاهية لاضطراب فيه. سار شعره لجودته وحُسْنه وعدم تقعره. تنسّك آخر عمره، وقال في المواعظ والزهد فأجاد. وكان أبو نواس يعظمه ويتأدب معه لدينه. توفي رحمه الله تعالى ببغداد سنة ٢١١ وله ثلاث وثمانون سنة أو نحوها. انظر «سير أعلام النبلاء»: ١٠/ ١٩٥ ـ ١٩٨.

وهـو الـذي يقضـي بمـا هـو أهلـه
فينا ولا يُقضى عليه إذا قضى[١]

وقال ـ أيضاً ـ رحمه الله تعالى:

سبحـان مَـن لـم تـزل لـه حُجَـجٌ
قـامـت على الخلـق بمعـرفتـه
قـد علمـوا أنـه الإلـه ولكـن
عجـز الـواصفـون عـن صفتـه[٢]

وقال ـ أيضاً ـ رحمه الله تعالى:

فيا عجباً كيف يُعصى الإلهُ ... أم كيـف يجحـده الجـاحـدُ
ولله فـي كـل تحـريكـة ... وفـي كـل تسكينـة شـاهـدُ
وفـي كـل شـيءٌ لـه آيـةٌ ... تـدل علـى أنـه واحـدُ[٣]

وقال رحمه الله تعالى:

كلُّ يوم يأت برزقٍ جديدِ ... مـن مليكٍ لنـا غنيٍّ حميـدِ
قـاهـرٍ قـادرٍ رحيـمٍ لطيـفٍ ... ظـاهـرٍ بـاطـنٍ قـريـبٍ بعيـدِ

(١) «شرح ديوان أبي العتاهية»: ٩.
(٢) المصدر السابق: ٥٩.
(٣) المصدر السابق: ٧٠.

حجبته الغيوبُ عن كل عينٍ وهو فيها أنسٌ لكل وحيدِ

حسبنا اللهُ ربُّنا هو مولى خيرُ مولىً ونحن شرُّ عبيدِ[١]

وقال رحمه الله تعالى:

وتصريف هذا الخلق لله وحده

وكلٌّ إليه لا محالة راجعُ

ولله في الدنيا أعاجيب جَمّةٌ

تدلُّ على تدبيره وبدائعُ

ولله أسرارُ الأمور وإن جرت

بها ظاهراً بين العباد المنافعُ

ولله أحكام القضاء بعلمه

ألا فهو معطٍ ما يشاء ومانعُ[٢]

وقال رحمه الله تعالى:

لا ربَّ أرجوه لي سواكا

إن لم يَخِبْ سَعْي من رجاكا

---

(١) المصدر السابق: ٨٥.

(٢) المصدر السابق: ١٥٠.

أنــت الــذي لــم تَــزلْ خفيــاً
لــم يَبْلُــغِ الــوهــمُ منتهــاكــا
إن أنــت لــم تهــدنــا ضللنــا
يــا ربُّ إن الهــدى هــداكــا
أحطــت علمــاً بنــا جميعــاً
أنــت تــرانــا ولا نــراكــا[1]

وقال ـ أيضاً ـ رحمه الله تعالى:

تعالى الواحدُ الصمدُ الجليلُ ... وحاشى أن يكون له عديلُ
هو الملك العزيز وكلُّ شيءٍ ... سواه فهو مُنتَقِصٌ ذليلُ
وما من مذهبٍ إلا إليهِ ... وإن سبيلَه لهو السبيلُ
وإن له لَمَنّاً ليس يُحصى ... وإن عطاءه لهو الجزيلُ
وإن عطاءَه عَدْلٌ علينا ... وكل بلائه حسنٌ جميلُ
وكل مُفَوّه أثنى عليه ... لَيَبْلُغه فمنحسر كليلُ[2]

---

(١) المصدر السابق: ١٨٢.
(٢) المصدر السابق: ٢٠١ ـ ٢٠٢.

وقال ـ أيضاً ـ رحمه الله تعالى:

والله أكـرمُ مَـن رَجَـوْتَ نـوالَـه

والله أعظـمُ مَـن يُنيـل نـوالاً

ملـكٌ تـواضعـت الملـوكُ لعـزه

وجـلالِـه سبحـانـه وتعـالـى[1]

وقال ـ أيضاً ـ رحمه الله تعالى:

والله يقضـي فـي الأمـور بعلمـه

والمـرءُ يُحمـدُ مـرةً ويـلامُ...

ولِـدائـم الملكـوت ربٌّ لـم يَـزَلْ

مَلِكـاً تَقَطّـعُ دونـه الأوهـامُ...

ما كلُّ شيء كان أو هو كائن

إلا وقـد جَفّـت بـه الأقـلام

فـالحمـد لله الـذي هـو دائـمٌ

أبـداً وليـس لمـا سـواه دوامُ

---

(١) المصدر السابق: ٢١٥ ـ ٢١٦.

والحمـــد لله الـــذي لجـــلالـــه

ولحلمـــه تتصـــاغـــر الأحـــلام

والحمـد لله الـذي هـو لـم يَـزَلْ

لا تستقـــلُّ بعلمـــه الأفهـــام

سبحـانـه ملـكٌ تعـالـى جـدُّه

ولـوجهـه الإجـلال والإكـرام[1]

وقال ـ أيضاً رحمه الله تعالى:

سبحـان مَـن وسـع العبـاد بعـــدلـــه فـي حكـمـــهِ

وبعفـــــوه وبعطفـــــه وبلطفـــــه وبحلمـــــهِ

وجميـع مـا هـو كـائـن يجـري بسـابـق علمـهِ[2]

وقال ـ أيضاً ـ رحمه الله تعالى:

إلهـــي لا تعـــذبنـــي فـــإنـــي

مُقِـرٌّ بـالـذي قـد كـان منـي

ومـــالـــي حيلـــةٌ إلا رجـــائـــي

وعفوك إن عفوتَ وحسنُ ظني

---

(١) المصدر السابق: ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

(٢) المصدر السابق: ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

فكم من زَلّة لي بين البرايا

وأنت علي ذو فضلٍ ومَنِّ

إذا فكرتُ في قُدُمي عليها

عضضت أناملي وقرعتُ سني

يظن الناس بي خيراً وإني

لشرُّ الناس إن لم تعف عني

أُجن بزهرة الدنيا جنوناً

وأُفني العمر فيها بالتمني

وبين يدي محتبس ثقيل

كأني قد دُعيت له كأني

ولو أني صدقتُ الزهد فيها

قلبتُ لأهلها ظهر المِجَن[1]

وقال ـ أيضاً ـ رحمه الله تعالى:

الحمد لله اللطيفِ بنا ستر القبيح وأظهر الحسنا

ما تنقضي عنّا له مِننٌ حتى يجددَ ضعفها مِننا[2]

---

(١) المصدر السابق: ٢٦٤.

(٢) المصدر السابق.

وقال ـ أيضاً ـ رحمه الله تعالى:

سبحان من يُعطي المُنى بخواطرِ
في النفس لم ينطق بهن لسان
سبحان مَن لا شيءَ يحجبُ علمَه
فالسر أجمعُ عنده إعلانُ
سبحان مَن هو لا يزال مُسَبَّحاً
أبداً وليس لغيره السُبحان...
ملكٌ عزيزٌ لا يفارق عِزّهُ
يُعصى ويرجى عنده الغفرانُ...
ويح ابنِ آدم كيف ترقد عينُه
عن ربه ولعله غضبانُ...[1]

وقال ـ أيضاً ـ رحمه الله تعالى:

سبحان مَن لم يَزَلْ عَلِيّاً ... ليس له في العلوِّ ثانِ
قضى على خلقه المنايا ... فكلُّ حيٍّ سواه فانِ[2]

---

(١) المصدر السابق: ٢٥٨ ـ ٢٥٩.
(٢) المصدر السابق: ٢٧٠.

وقال ـ أيضاً ـ رحمه الله تعالى:

يـــا ربٌ أنـت خـلـقـتـني وخلقتَ لي وخلقتَ مني[١]

سبحـانـك اللهـم عـالـمَ كـــلِّ غيـــب مُسْتكِـــنِّ[٢]

مـــالـي بشكـــرك طـــاقـــةٌ يـا سيـدي إن لـم تُعنِّـي[٣]

١٦ـ وكان ذو النون المصري[٤] رحمه الله تعالى إذا قام إلى الصلاة قال:

(يا إلهي:

بأي رِجل أمشي إليك؟

أم بأي عين أنظر إليك؟

أم بأي لسان أناجيك؟

أم بأي يد أدعوك؟

ولكن الثقة بكرمك حملتني على الجراءة، وإن العبد إذا

---

(١) أي خلقت لي أنواعاً من النعم وخلقت مني أولاداً.

(٢) أي مخفي.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الزاهد، شيخ الديار المصرية، ثوبان بن إبراهيم، أبو الفَيْض. وكان عالماً فصيحاً حكيماً واعظاً، توفي سنة ٢٤٥، وكان من أبناء التسعين رحمه الله تعالى. انظر «سير أعلام النبلاء»: ١/ ٥٣٢ ـ ٥٣٦.

ضاقت عليه حيلته قَلّ حياؤه)[١].

وقال رحمه الله تعالى:

(إلهي:

ما أصغي إلى حفيف شجر، ولا صوت حيوان، ولا خرير ماء، ولا ترنم طائر إلا وجدتها شاهدةً بوحدانيتك، دالة على أن ليس كمثلك شيء، وأنك غالب لا تُغلب، وعدل لا تجور)[٢].

وقال رحمه الله تعالى:

(إلهي:

سمع العابدون بذكر عذابك فخشعوا، وسمع المذنبون بحسن عفوك فطمعوا.

إلهي:

إن كانت الخطايا أسقطتني لديك فاعف عني بحسن توكلي عليك.

إلهي:

لك تسبح كل شجرة، ولك تمجد كل مَدَرة[٣]، ولك تسبح

---

(١) «طهارة القلوب»: ٢٧٩.
(٢) «الأدب في التراث الصوفي»: ١١٤.
(٣) المدرة قطعة الطين اليابسة، جمعها مَدَر.

الطير في أوكارها، والوحوش في قِفارها، والحيتان في قعور بحارها بأصوات خفية، ونغمات بَكِيّة[١].

إلهي...

خشع لك قلبي وجسدي، وصرخ إليك صوتي، وأنت الكريم الرؤوف الرحيم، الذي لا يضجره النداء، ولا يُبْرمه إلحاح الملحين بالدعاء، ولا يخيب رجاء المرتجين...)[٢].

وقال رحمه الله تعالى:

(إلهي:

وسيلتي إليك أَنعُمُك علي، وشفِيعي إليك إحسانك إلي...

ابتدأتني برحمتك من قبل أن أكون شيئاً مذكوراً، وخلقتني من تراب، ثم أسكنتني الأصلاب، ونقلتني إلى الأرحام، ولم تخرجني - برأفتك - في دولة أئمة الكفر الذين نقضوا عهدك وكذبوا رسلك، ثم بجودك أخرجتني برحمتك... وفي دولة أئمة الهدى.

ثم أنشأت خلقي من منيٍّ يُمنى.

---

(١) ملؤها البكاء والأسى.

(٢) «الصلاة والتهجد»: ٣٩٢.
ومعنى الكلمتين السابقتين من تفسير محقق الكتاب.

ثم أظهرتني إلى الدنيا تاماً سوياً، وحفظتني في المهد صغيراً صبياً، ورزقتني من الغذاء لبناً مَرِياً، وكفلتني في حجور الأمهات، وأسكنت قلوبهن رقة لي وشفقة علي، وربيتني بأحسن تربية، ودبرتني بأحسن تدبير، وكَلأتني[1] من طوارق الجن، وسلمتني من شياطين الإنس، وصنتني من زيادة في بدني مما يُشيننني، ومن نقص فيه يعيبني فتباركت ربي وتعاليت، يا رحيم.

فلما استهللت بالكلام أتممت علي سوابغ الإنعام، وأبنتني زائداً في كل عام، فتعاليت يا ذا الجلال والإكرام.

حتى إذا ملكتني شأني، وشددت أركاني أكملتَ لي عقلي، ورفعتَ حجابَ الغفلة عن قلبي، وألهمتني النظر في عجيب صنائعك، وبدائع عجائبك، وأوضحت لي حجتك، ودللتني على نفسك، وعرفتني ما جاءت به رسلك، ورزقتني من أنواع المعاش، وصنوف الرياش بمنك العظيم وإحسانك القديم...

ثم لم تَرْضَ لي بنعمة واحدة دون أن أتممت علي جميع النعم، وصرفت عني كل بلوى، وأعلمتني الفجور لأجتنبه، والتقوى لأقترفه، وأرشدتني إلى ما يقربني إليك زُلفى، فإن دعوتك أجبتني، وإن سألتك أعطيتني، وإن حمدتك شكرتني، وإن شكرتك زدتني.

---

(١) أي رعيتني.

إلهي:

فأي نعمك أحصي عدده، وأي عطائك أقوم بشكره: ما أسبغت علي من النعماء، أو ما صرفت عني من الضراء.

إلهي:

أشهد لك بما شهد لك به باطني وظاهري، وأركاني وجوارحي.

إلهي:

إني لا أطيق إحصاء نعمك فكيف أطيق شكرك عليها، وقد قلت وقولك الحق: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[1]، أم كيف يستغرق شكري نعمك وشكرك من أعظم النعم عندي، وأنت المنعم به علي كما قلت سيدي: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾[2]، وقد صدقت في قولك إلهي وسيدي، وقد بَلّغتْ رسلك بما أنزلت إليهم من وحيك، غير أني أقول بجهدي ومنتهى علمي ومجهود وُسْعي ومبلغ طاقتي:

الحمد لله على جميع إحسانه؛ حمداً يعدل حمد الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين)[3].

---

(١) سورة إبراهيم: آية ٣٤.
(٢) سورة النحل: آية ٥٣.
(٣) «المكنون»: ١٩١ ـ ١٩٤.

وقال ـ أيضاً ـ رحمه الله تعالى:

(اللهم:

إن ثقتي بك، وإن ألهتني الغفلات عنك، وأبعدتني العثرات منك بالاغترار...

أنا نعمة منك، وأنا قَدَر من قَدَرك، أجري في قدرك، وأسرح في نعمتك...

فأسألك يا منتهى السؤالات، وأرغب إليك يا موضع الحاجات، سؤال مَن كذّب كل رجاء إلا منك، ورغبةَ من رغب عن كل ثقة إلا عنك...

يا من لا تمل من حلاوة ذكره ألسنة الخائفين، ولا تَكِلُّ من الرغبات إليه مدامع الخاشعين...

من ذا الذي ذاق حلاوة مناجاتك فلَهَى بمرضاة بشر عن طاعتك ومرضاتك...

أنا عبدك وابن عبدك، قائم بين يديك، متوسل بكرمك إليك...

يا من يُعصى ويُتاب إليه فيرضى كأنه لم يُعْصَ، بكرم لا يوصف وتَحنُّن لا يُنعت.

يا حنّان بشفقته، يا متجاوز بعظمته...

يا قريباً لا يبعد عن المقترفين[١]، ويا ودوداً لا يعجل على المذنبين، اغفر لي وارحمني يا أرحم الراحمين)[٢].

وقال ـ أيضاً ـ رحمه الله تعالى:

(يا حبيب التائبين، ويا سرور العابدين، ويا أنيس المتفردين، ويا حرزَ اللاجئين، ويا ظهير المنقطعين...

يا من أذاق قلوب العابدين لذةَ الحمد، وحلاوةَ الانقطاع إليه.

يا من يقبل من تاب، ويعفو عمن أناب...

يا من يتأنى على الخطائين، ويحلم عن الجاهلين...

يا من لا يضيع مطيعاً ولا ينسى صفياً.

يا من سمح بالنوال، ويا من جاد بالإفضال.

يا ذا الذي استدرك بالتوبة ذنوبنا، وكشف بالرحمة غمومنا، وصفح عن جُرمنا بعد جهلنا، وأحسن إلينا بعد إساءتنا...)[٣].

وقال ـ أيضاً ـ رحمه الله تعالى:

(إلهي:

---

(١) أي المقترفين للسيئات.

(٢) المصدر السابق: ١٩٥ ـ ١٩٧.

(٣) المصدر السابق: ١٩٨ ـ ١٩٩.

إن كان صَغُر في جنب طاعتك عملي فقد كبر في جنب رجائك أملي.

إلهي:

أنا عبدك المسكين كيف أنقلب من عندك محروماً، وقد كان حسن ظني بجودك أن تقبلني بالنجاة مرحوماً...

إلهي:

فلا تُبْطِل صدق رجائي لك بين الآدميين.

إلهي:

سمع العابدون بذكرك فخضعوا، وسمع المذنبون بحسن عفوك فطمعوا.

إلهي:

إن كانت أسقطتني الخطايا لديك فاصفحها لي بحسن توكلي عليك)[١].

١٧ـ وقال يحيى بن معاذ الرازي[٢] رحمه الله تعالى:

(يا من يأوي كلُّ معتمد إليه، ويستغني به كل منقطع إليه.

---

(١) المصدر السابق: ٢٠٦ ـ ٢٠٧.

(٢) الواعظ، من كبار المشايخ، له كلام جيد ومواعظ مشهورة. توفي سنة ٢٥٨ رحمه الله تعالى. انظر «سير أعلام النبلاء»: ١٣/ ١٥ ـ ١٦.

يا من جعل دني توحيدَه، وعبادتي تمجيدَه، وجعل أطيب ساعاتي منه خَلَواتي، وألذ أوقاتي منه مناجاتي...

إلهي:

قسا قلبي، وجهلت أمري، وبخلت بالماء عيني...

سيدي:

أبعد الإيمان تعذبني، ومن مُقَطّعات النيران تُلبسني، وإلى جهنم مع الأشقياء تحشرني، وإلى مالك خازنها تُسْلمني، وفيها يا ذا العفو والإحسان تدخلني، وعفَوك الذي كنت أرجو تحرمني...)[1]؟

وقال ـ أيضاً ـ رحمه الله:

(إلهي:

كيف أدعوك وقد عصيتك، وكيف لا أدعوك وقد عرفتك، مددت إليك يداً بالذنوب مملوءة، ويميناً بالرجاء مشحونة، حُقّ لمن دعا بالندم تذللاً أن تُجيبه بالكرم تفضيلاً...

إلهي:

يكون من الفقير المحتاج الدعاء والمسألة، ويكون من الغني

---

(١) «الصلاة والتهجد»: ٣٨٩ ـ ٣٩٠.

الجواد النيل والعطية)[١].

١٨ـ وقال الإمام الطبري[٢] رحمه الله تعالى:

(الحمد لله... الذي هتف في أسماع العالمين ألسنُ أدلته، شاهدةً أنه الله الذي لا إله إلا هو، الذي لا عدلَ له معادل، ولا مثلَ له مماثل، ولا شريك له مُظاهر، ولا ولدَ له ولا والد، ولم يكن له صاحبة ولا كفواً أحد، وأنه الجبار الذي خضعت لجبروته الجبابرة، والعزيز الذي ذلت لعزته الملوك الأعزة، وخشعت لمهابة سطوته ذَوو المهابة، وأذعن له جميع الخلق بالطاعة طوعاً وكرهاً... فكل موجود إلى وحدانيته داع، وكل محسوس إلى ربوبيته هاد بما وسمهم به من آثار الصنعة من نقص وزيادة، وحجز وحاجة...)[٣].

١٩ـ وقال الإمام ابن خزيمة[٤] رحمه الله تعالى:

---

(١) المصدر السابق: ٣٩٠ ـ ٣٩١.

(٢) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد، الإمام العلم المجتهد. ولد سنة ٢٢٤ بآمُل طَبَرِستان. وكان من أفراد الدهر علماً وذكاءً وكثرة تصانيف. وكان من كبار أئمة الاجتهاد. أكثر الترحال في طلب العلم، ثم استقر ببغداد وتوفي بها سنة ٣١٠: انظر «سير أعلام النبلاء»: ١٤/ ٢٦٧ ـ ٢٨٢.

(٣) «جامع البيان»: ١/ ٣.

(٤) الحافظ الحجة الفقيه، شيخ الإسلام، إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خُزيمة، أبوبكر السُلمي النيسابوري الشافعي، صاحب التصانيف. ولد سنة ٢٢٣، وعُني في حداثته بالحديث والفقه حتى صار يضرب به المثل في =

(الحمد لله العلي العظيم، الحكيم الكريم، السميع البصير، اللطيف الخبير، ذي النِعَم السوابغ[١]، والفضل الواسع، والحجج البوالغ...

علا ربنا فكان فوق سماواته عالياً، ثم على عرشه استوى، يعلم السر وأخفى، ويسمع الكلام والنجوى، لا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، ولا في لُجَج البحار ولا في الهواء.

والحمد لله الذي أنزل القرآن بعلمه، وأنشأ خلق الإنسان من تراب بيده، ثم كونه بكلمته، واصطفى رسوله إبراهيم عليه السلام بخُلّته[٢]، ونادى كليمه موسى صلوات الله عليه فقربه نجياً، وكلمه تكليماً، وأمر نبيه نوحاً عليه السلام بصنعة الفلك على عينه، وخبرنا أن أنثى لا تحمل ولا تضع إلا بعلمه...

وأشهد أن لا إله إلا الله إلهاً واحداً، فرداً صمداً، قاهراً قادراً، رؤوفاً رحيماً، لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً، ولا شريكاً له في ملكه، العدل في قضائه، الحكيم في فعاله، القائم بين خلقه بالقسط، الممتن على المؤمنين بفضله، بذل لهم الإحسان، وزين في قلوبهم الإيمان، وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان...)[٣].

= سعة العلم والإتقان. توفي رحمه الله تعالى سنة ٣١١. انظر «سير أعلام النبلاء»: ١٤/ ٣٦٥ ـ ٣٨٢.

(١) أي الكاملات.

(٢) الخُلة: كمال المحبة.

(٣) «كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب»: ٧ ـ ٨.

٢٠ـ وقال الإمام الخطابي[١] رحمه الله تعالى:

«الحمد لله المستَحْمَدِ إلى خلقه بلطيف صنعه، البَرِّ بعباده، العاطف عليهم بفضله، موئلِ المؤمنين ومولاهم، وكهفِ الآيبين به وملجئهم...

كُل مَن خلقه يفزع في حاجته إليه، ويُعَوّل عند الحوادث والكوارث عليه.

سبحانه من لطيف لم تَخْفَ عليه مُضْمراتُ القلوب فيفصح له عنها بنطقِ بيان، ولم تستتر دونه مُضَمَّنات الغيوب فيعبِّرُ له عنها بحركةِ لسان، لكنه أنطق الألسن بذكره، لتستمر على وَلَه العبودية، وتظهَر به شواهد أعلام الربوبية...»[٢].

---

(١) الشيخ الإمام، العلامة الحافظ، اللغوي، أبو سليمان حَمْد بن محمد بن إبراهيم البُسْتِي الخطابي، صاحب التصانيف. ولد سنة بضع عشرة وثلاثمائة. رحل في الحديث وقراءة العلوم، وفي شيوخه كثرة. توفي رحمه الله تعالى بـ «بُسْت» ـ من أرض أفغانستان اليوم ـ سنة ٣٨٨، وانظر «سير أعلام النبلاء»: ١٧/ ٢٣ ـ ٢٨.

(٢) «شأن الدعاء»: ١ ـ ٢.